المحددات المجتمعية لصورة المرأة المصرية في الخارج
دراسة ميدانية في مدينة الخمس الليبية

دكتور/ علا عبد المنعم مصلحي الزيات*
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب جامعة المنوفية

ملخص البحث:

يعد البحث الراهن محاولة للكشف عن الملامح الايجابية والسلبية لصورة المرأة المصرية في الخارج كما يراها المبحوثون ، وذلك من خلال تسليط الضوء على دور بعض المتغيرات المستقلة مثل الزواج المختلط ، الفقر، التعليم ، وسائل الإعلام في تشكيل ملامح هذه الصورة .

ويعد البحث الراهن بحثا وصفيا يعمل على تحديد خصائص الظاهرة المدروسة بالاعتماد على أداتي الملاحظة والاستبيان، وبتحليل المادتين النظرية الإمبيريقية من منظور كلي شامل يظهرفيه دورالجزء في تشكيل الكل . وقدم المبحوثون ما لديهم بشأن صورة المرأة المصرية معتبرين أن الجوانب الإيجابية تبدو في أتسام المرأة المصرية بالصبر وبالقدرة على تحمل مشاق الحياة و بالحرص على تعليم أبنائها والوعي بحقوق زوجها وهي القيم التي تربت وتنشئت عليها منذ الصغر. أما الجوانب السلبية لصورتها فقد ساهم في تشكيلها ارتفاع معدلات الزواج المختلط وتشكيل انطباعات سيئة عن المقبلين على هذا النوع من الزواج ،ووصمهم بالفقر، كما يعد ما تقدمه وسائل الإعلام من نماذج للمرأه المصرية(مغرية- ضعيفة - فقيرة - متسلطة)من العوامل المؤثرة في تشكيل رؤى سلبية لا تعبر عن حقيقة واقع المرأة المصرية كما لا تعبر عن ما تريده هي لنفسها.

وعند هذا الحد يجب على المجتمع النهوض بأسرة والعمل للإبقاء على كيان المرأة المصرية، والتمسك بإيجابيات صورتها في الداخل والخارج .وتلك مشكلة نضعها أمام المجتمع وأمام الباحثين ليعملوا معا مجاهدين للحد من تفاقم الجوانب السلبية في صورة المرأة المصرية. وتحفيز الجوانب الإيجابية.

* انجزت الباحثة هذا البحث أثناء فترة إعاراتها إلى الجماهيرية العربية الليبية

فالمرأة المصرية هي جدتي و أمي وأختي وزميلتي وابنتي وأنا . ومن أجلها عكفت على إنجاز هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: علم اجتماع المرأة – أبحاث المرأة – صورة المرأة – علم الاجتماع الأسري.

Abstract:-

The* Societal *determinants for the Egyptian women's image abroad field study in a Libyan city el khoms

The current research tries to find out both the negative and positive features of the image of the Egyptian women abroad from the participants point of view.

Through focusing the spot light on the role of some independent variables such as intermarriage – poverty – education and mass media in forming the features of this image. The current research is a descriptive one that tries to specify the apparent characteristics of the phenomenon studied relying on observation and survey and analyzing the empirical theory of the articles from a holistic perspective in which the role of the part in forming the whole appears clearly.

Participants have produced what they think about the image f the Egyptian women considering that the positive aspects of her character appears in the patience of the Egyptian women and her capability to endure the hardships of life and to ensure the education of her children and being aware of the rights of her husband these are values in which she has been grown and raised up since her childhood.

As for the negative aspects of the Egyptian women image it has been formed the high rates of intermarriage and forming many negative impacts about people accepting this type of marriage and doomed with poverty. Considering all what mass media produce about the Egyptian woman "attractive- week- poor- possy"the entire above mentioned are

effective elements that form many negative visions doesn't really express the real of the Egyptian woman and what she really hopes for her self.

At this point the whole community should work for the promotion of the family and work for maintaining the entity of the Egyptian woman and upholding the positives of her image both inside her country and abroad.

This is the problem which we produce for both the community and researchers in order to exert more efforts to decrease the negative aspects of the Egyptian woman's image and motivating the positive aspects of her image.

The Egyptian women is my grandmother – my mother my sister – my colleague – my daughter and me and for her on sake I embarked on this research.

The key words

The sociology of woman – women's image - the research of women – women's image the sociology of family.

أولا: الإستراتيجية النظرية

١ـ موضوع البحث :

مما يجب الاعتراف به أن وضع المرأة المصرية شهد تحسنا ملحوظا على جميع المستويات خلال النصف الأخير من القرن العشرين، وبات أفضل من وضعها في العصور السابقة، حيث نالت معظم حقوقها إلي جانب ما تحظي به قضاياها من مساندة دولية بلغت إلى حد عولمتها .

وعلي الرغم من الجهود المبذولة لتمكين المرأة من حقوقها الإنسانية ،والتي بدأت في القرن الثامن عشر وبلغت ذروتها في القرن العشرين مع تشكل النظرية الاجتماعية النسوية Feminist Social Theory ، فقد تحولت قضايا المرأة إلى ظاهرة يهتم ببحثها المتخصصون في كل مكان ، ويبذلون الجهد في طرح حلول لها ، تضامنا معها من ناحية ، ورغبة في استكمال منظومة التطور المجتمعي من ناحية أخرى . ورغم ذلك فقد كشفت بعض الأبحاث عن واقع جديد بشأن قضايا المرأة يبين أنها حتى هذه اللحظة مازالت أسيرة صورتين متضاربتين، وليس هذا الوضع بالمستغرب بين علماء الإجتماع ،فعالم الإجتماع الكبير الأستاذ الدكتور محمد الجوهري أشار إلى هذه الخاصية من الظواهر من قبل مبينا أنه من الملاحظات الملفتة للنظر والجديرة بالتأمل أن نفس الظاهرة يمكن أن تجد لها تفسيرين متضاربين [١] . والصورتان المتضاربتان للمرأة هما :

أولا : الصورة التقليدية، وتعكس هذه الصورة الاعتقاد بأن المرأة كائن أدنى من الرجل في جميع الخصائص العقلية والنفسية والبيولوجية، وأنها مصدر للإغراء وهدفها الأسمي الفوز بقلوب الرجال ، ولا تستخدم إلا للأدوار التقليدية داخل المنزل .

وتنطلق هذه الصورة من الموروثات الثقافية ومن الاعتقاد في أن المرأة كائن أقل من الرجل لذا يجب حمايتها وفرض القيود عليها وتكبيل قدراتها والحجر على مواهبها . وتتفق هذه الآراء مع نتائج بعض الأبحاث الغربية التي تؤكد على أن الصورة التقليدية للمرأة ما زالت مسيطرة على بعض الفئات الاجتماعية التي تقصر دور المرأة على الزواج ورعاية الزوج والأطفال فقط واعتبار الرجل هو القائد والمسيطر [٢] وهذه الصورة ليست متأصلة في التراث الثقافي للشعوب فقط وإنما متأصلة بصورة أعمق في أعمال الفلاسفة والمفكرين ،ففي الفلسفة اليونانية تعتبر المرأة لا شي وهي صفة تدل على السلبية [٣] ويقول أفلاطون (الأنثى هي الأنثى بسبب نقص في الصفات) ويتفق معه أرسطو ، ثم جاء

المفكر(برودون) في القرن التاسع عشر ليؤكد أن المرأة تتأرجح بين حالتين إما سيدة بيت أو خليلة [٤] كما كتب ميشيل رينيه يقول أن المرأة كائن نسبي ، أما راسل فلقد عبر عن صورة المرأة حيث قال إن جسم الرجل له معنى في ذاته خلافا لجسم المرأة الذي تنقصه أشياء مهمة في التكوين [٥].

وتكشف رؤى الفلاسفة والمفكرين عن الصورة التقليدية للمرأة ، والتي يعبر مضمونها عن معتقدين راسخين في ذاكرة البشرية، الأول هو الخوف الموروث على المرأة لأنها في اعتقادهم مخلوق أضعف وأدنى من الرجل، والمعتقد الثاني هو الخوف منها لأنها في اعتقادهم تتمتع بخصائص جسمية ونفسية تدفع الرجال نحوها ، وقد أوضح هذا(بييرداكو) حين قال عن النساء (إنهن أدنى لمجرد كونهن نساء بينما الرجل لا يشعر بنقص فيما يشعر بأنه في حاجة إلى المرأة) ويتفق معه بلزاك قائلا (إن مصير المرأة ومجدها الوحيد هو دفع قلوب الرجال إلى أن تخفق لها) [٦].

ومن الفلاسفة والمفكرين إلى علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أبدوا اتفاقا كبيرا حول هذه الآراء التي تدور في فلك الأدوار التقليدية للمرأة ، وأنها كائن ينبغي حمايته والحفاظ عليه وأن هناك فروقا نوعية بين الجنسين تحتم على المرأة أن تبقى حبيسة المنزل وقرينة الزوج وراعية الأطفال فقط [٧]. وفي هذا بالطبع إغفال لقدرات المرأة العقلية واعتبارها مصدر للأغراء والإغواء بحكم تكوينها الذي قال عنه (باريت بلاكنجتون) إن الإناث مخلوقات صنعت بصورة أفضل [٨].

وكان لتلك الآراء دور فعال في إنجاز البحث الراهن وفي رسم معالم الصورة التقليدية للمرأة، تلك الصورة التي ارتسمت في تاريخ البشرية ولم تمحى آثارها حتى الآن .

ثانيا: الصورة المعاصرة والتي أطلقها التطور المجتمعي الواسع ومن عصر التقدم التقني الذي أفسح للمرأة مجالات جديدة وأعطاها الحرية في تحديث أدوارها ونيل حقوقها، بحيث تمتعت بحرية التعبير عن قضاياها وهمومها، وفي هذا إقرار بفضل الحداثة Modernity عليها وعلى عولمة قضاياها.

وإن كانت هناك العديد من السلبيات المترتبة على ذلك نذكر منها رغبة ذوى المصالح الكبرى في تحقيق أرباح طائلة بتوظيف جسد المرأة ليحقق أهدافهم وليكون شاهدا على هيمنة نظرة الرجل التقليدية للمرأه وهذا ما أشارت له دراسة سيلفا بلد Sylvia K. Blood (٢٠٠٥) التي برهنت نتائجها على أن التقدم الكبير الذي شهده المجتمع

الغربي لم يغير شيئا من ملامح الصورة التقليدية للمرأة ، فالموضة مثلا والقائمون عليها من الرجال الذين يبدعون في ملابس النساء وأدوات تجميلها وفي استخدام جسدها (Women's Body) لعرض الملابس وفرض شروط في المقاسات والوزن بما يتناسب والموضة التي صنعوها و يعكس حقيقة صورة النساء في عقول الرجال كما كشفت الدراسة عن دور أصحاب الشركات في الترويج للفكر الدوني عن المرأة وفي الاعتقاد بأن جسدها ملك للرجال فهم يصنعوه ويزينوه ويتحكمون فيه ويعرضوه في وسائل الإعلام[٩].

ودعمت ذلك دراسة فيرجسون Ferguson عام ١٩٨٠ عن المرأة في وسائل الأعلام حيث أكدت أن الصورة الأكثر تقديما في وسائل الإعلام هي وجه المرأة الذي يعطي أيحاء بأنها متاحة للجميع وفيه دعوى صامته للاقتراب . وفي الدول العربية أثبتت الأستاذة الدكتورة عواطف عبد الرحمن في دراسة لها عن صورة المرأة في المجلات العربية أن نسبة ٧٥٪ من المجلات النسائية في الوطن العربي تتناول المرأة مركزة على تقليد هذه النماذج وإغفال خصائصها العقلية[١٠].

ومما لا يمحى من ذاكرة التاريخ الإنساني تلك الجريمة البشعة التي دارت في صدر البشرية بين الأخوين قابيل وهابيل، وكانت بدافع من الصراع علي من يفوز بالمرأة ويتزوجها. ومن وقتها والصراع قائم على من يجيد أستخدام جسد المرأة و يحقق الأرباح المادية والاجتماعية والثقافية ، هذا في الوقت الذي تساند فيه المنظمات الدولية قضايا المرأة وتسعى إلى الإعلاء من شأنها والرقي بأوضاعها، مما جعل المجتمع الدولي ينقسم إلى مجموعتين بشأن الموقف من النساء، المجموعة الأولى حريصة علي تدعيم ومساندة قضايا المرأة والمطالبة بتحسين أوضعها الاجتماعية والثقافية، و نجد هذا بوضوح في الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة للنهوض بأوضاع النساء منذ حقبة الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن، وعكست الأتفاقيات الدولية هذا الإتجاه مثل اتفاقية إلغاء التمييز بين الجنسين (١٩٧٩) واستراتيجية نيروبي (١٩٨٥) ومنهج العمل الصادر عن مؤتمر بكين (١٩٩٥)إلا أن معظم الأهداف الواردة في وثائق هذه المؤتمرات لم تتحقق . فلا تزال قطاعات من النساء محرومات من بعض حقوقهن الاقتصادية والمدنية والثقافية[١١]. أما المجموعة الثانية فهي التي تجسد الرؤى التقليدية والإستغلال الجلي للخصائص البيولوجية للمرأة، وتسليع جسدها تحقيقا للمصالح الفردية والهيمنة الكوكبية .

والحقيقة التي يجب ألا تغيب عن الذهن هي أن المرأة تجاهد بحثا عن الأمان والحماية من الرجل تارة ومع الرجل تارة أخرى حتى تشكلت لدينا نحن النساء نظرة مزدوجة عن الرجل، فهو من ترجوه المرأة لتعيش في ظله وتحت رعايته، وهو كذلك من تطالبه بحقوقها وتحسين أوضاعها.

فالمرأة تنظرإلى الرجل علي أساس أنه كائن اجتماعي في المقام الأول، في حين ينظر الرجل للمرأة علي أساس أنها كائن بيولوجي في المقام الأول [١٢]، وهذا عينه هو ما دعا بعض العلماء الأنثروبولوجيين الاجتماعيين و المهتمين بقضايا المرأة إلى التأكيد على أن النساء هن الفئة الوحيدة التي عانت من التمييز بكل تجلياته السلبية ولا يزال قائما وإن تفاوت من ثقافة لأخرى. تلك الثقافة التي تحدث عنها العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد الجوهري مبينا أنها ضربا من التفاعل الدائر بين الفرد وثقافته (ومجتمعه أيضا)، وأن شخصية الفرد تتشكل من خلال ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه . وهذا التشكل يتم عن طريق الهيئات التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر الأسرة أبرزها.[١٣]

من هنا تولد الاهتمام بضرورة التنقيب عن صورة المرأة المصرية في الخارج. وليس مدار البحث الوقوف على رؤية الآخر عن المرأة المصرية فقط، ولكن الأصل في الموضوع هو معرفة أنفسنا (المصريات)في زمن تصدرت فيه المصالح قائمة الحكم على الأشياء والأشخاص.

وتتبنى الدراسة اتجاها سوسيولوجيا ينطلق من بحث قضايا المرأة من منظور كلي شامل على اعتبار أن الدقة والوضوح والتكامل في العرض من متطلبات رصد أبعاد الصورة الكلية في الخارج ، والتي تعد انعكاسا لصورتها في الداخل . ويتم كل ذلك في فلك نظرة علماء الإجتماع لهذه الفئة من القضايا على أنها جزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع البشري وفي ضوء الاتجاهات التقليدية التي تنظر إلى المرأة على اعتبار أنها أقل من الرجل، إنطلاقا مما تقدمه وسائل الإعلام عن المرأة المصرية.

المهم في الأمر هو ألا ينتظر منا القارىء التركيز على تناول صورة المرأة كما نحب أن نراها أو كما هو معتاد في عرض قضاياها ، لكن البحث يركز على مراعاة الموضوعية والدقة في نقل حقيقة ما يراه الآخرون عنا وكما هو قائم في الواقع ، ثم ليأتي دور البحث العلمي في محاولة تقديم المقترحات اللازمة لتصحيح سلبيات ما هو قائم وطرح

ما يتفق مع ثقافة مجتمعنا ، تمهيدا للارتقاء بأوضاع المرأة المصرية لما ينبغي أن تكون عليه وتصل لما تطمح أن تدركه من تقدم .

٢ – أهداف البحث :

يتصدى البحث لبعد محوري يغيب عن كثير من الدراسات المعنية برصد أوضاع المرأة في المجتمع المصري، وهو رسم صورة محددة المعالم للمرأة المصرية في الخارج في ضوء رؤى المبحوثين بشأن الجوانب الإيجابية والسلبية المحددة لهذه الصورة .

يحاول البحث استكمال الجهود المبذولة في هذا المدار من رصد وتحديد ملامح صورة المرأة في أعين الآخرين من غير المصريين (مبحوثي مجتمع البحث) والتي تغيب عن أذهاننا لبعض الوقت.

ويتمركز البحث حول متغيرين يعتقد أنهما يؤديان الدور الأعمق في رسم صورة المرأة المصرية في الخارج ،هما وسائل الإعلام والزواج المختلط، ويرجع الأصل في بحثهما دون غيرهما من المتغيرات الاجتماعية إلى ما أسفرت عنه الملاحظات الاستطلاعية والمتتبعة لأفراد مجتمع البحث من وجود علاقة لهذين المتغيرين بأوضاع المصريات في الخارج .

ويتمثل هدف البحث العام في السعي نحو معرفة ملامح الصورة الكلية للمرأة المصرية خارج مصر وكما يراها غير المصريين من أفراد مجتمع البحث .

ولتحقيق هذا الهدف أمكن صياغة الأهداف الفرعية التالية :

أ ـ التعرف على ما تقدمه وسائل الإعلام من نماذج للمرأة المصرية ودورها في تشكيل صورتها في مجتمع البحث .

ب ـ محاولة الكشف عن دور الزواج المختلط وعوامله في تشكيل ملامح صورة المرأة المصرية .

ج ـ السعي نحو تحديد الملامح الإيجابية في صورة المرأة المصرية كما يراها المبحوثون .

د ـ الوقوف على الجوانب السلبية في صورة المرأة المصرية ومحاولة تحديد عواملها كما يراها المبحوثون .

هـ ـ محاولة صياغة رؤية كلية محددة الجوانب لصورة المرأة المصرية في الخارج وكما يراها المبحوثون .

٣ – أهمية البحث :

من الثابت أن الأبحاث تكتسب أهميتها في ضوء ما تسعى إلى تحقيقه من أهداف. وكما سبقت الإشارة فإن البحث الراهن يحاول الكشف عن واقع صورة المرأة المصرية بجانبيها الإيجابي والسلبي خارج مصر و في ضوء حداثة الثقافة الكونية Global culture ولهذه الأهداف أهميتها الآتية :-

أ- الأهمية النظرية :-

تأتي هذه المحاولة في تناول قضايا المرأة بأسلوب جديد، أسلوب يغيب عن الكثير من الباحثين، وليس في ذلك تقليل من شأن الجهد العلمي السابق بقدر ما هو محاولة للتطوير والتغيير في تناول مشاكلنا وفي عرض نتائجنا وفي صياغة حلول لها .

ب- الأهمية التطبيقية :-

يتجلى دور علم الإجتماع في محاولة القضاء على سلبيات هذه الصورة (إن وجدت) والمساهمة في حل بعض مشاكل المرأة المصرية في الداخل وفي الخارج بإلقاء الضوء على محدداتها المجتمعية.

يعد الاهتمام بصياغة صورة للمرأة المصرية جزءا لا يتجزءا من بحث قضاياها، كما تعد المساهمة في حل مشاكلها جهد علمي يسعى نحو ترسيخ مكانتها وتصحيح بعض الأوضاع السلبية في الداخل ومساهمة في تقدم المجتمع وتطويره .

٤ – مفاهيم البحث :

أ- المحددات المجتمعية *The* Societal *determinants* :

يقصد بالمحددات المجتمعية في البحث الراهن :

١ -الأبعاد المرتبطة بالمجتمعين المصري والليبي مثل الأبعاد الاجتماعية (غلاء المهور والزواج المختلط)والاقتصادية(الفقر وتدني الدخول) والثقافية(التعليم ووسائل الإعلام) ودورها في تشكيل الملامح الايجابية والسلبية لصورة المرأة المصرية في الخارج .

٢ -الأبعاد المرتبطة بالثقافة الكونية الحديثة، والتي تشير إلى استخدام ثقافات الشعوب كوسيلة لتحقيق المكاسب المادية من قبل قلة من المحتكرين للسلع الاستهلاكية والإعلامية، وهو ما أسهم في تلويث صورة المرأه على الإطلاق، بأن حولتها إلى سلعة مثل أي سلعة تباع وتشترى، ومارست هذه القلة احتكارها الاقتصادي للمجتمع الدولي بصفة عامة وللشعوب العربية بصفة خاصة، حيث انتشار الاستهلاك المستفز

وتعميق الفكر المادي وهو ما أسهم في موجات متتالية من الغلاء ، تبعه انخفاض في مستويات المعيشة، الأمر الذي ترتب عليه غلاء المهور .

وترى الباحثة أن المحددات السابقة قد يكون لها دور في الكشف عن ملامح صورة المرأة المصرية في الخارج .

بـالصورة Image :-

يرجع أصل كلمة صورة في اللغة العربية إلى صارا ومنها صورا أي أحاله وقربه، والصورة هي جعل الشئ له صورة مجسمة كما أنها صفة تكشف عن جزئيات المصور ، ومنها تصور أي تخيل واستحضر الصورة الذهنية . والتصور في علم النفس يعني استحضار صورة الشئ المحسوس في العقل دون التصرف معه.(١٤) كما قال أرسطو إن التفكير مستحيل بدون صورة (١٥)، والصورة تتطلب وضع ملامح لإيضاح المعاني المتباينة وما تشير إليه من دلالات تناولها المفكرون اللغويين منهم والفلاسفة وحتى العلماء المحدثون، وفي هذا سعيا في مناقشة مصطلح الصورة من وجهات نظر مختلفة تتيح فرصة الوصول لصياغة واضحة ومحددة لما تشير إليه بصفة عامة وما يستخدم منها في البحث بصفة خاصة وللصورة أنواع تتباين بتباين أهدافها فهناك (١٦) :

١ ـ الصورة البيانية والتركيبية والرمزية والبلاغية وتهتم هذه الأنواع بالنواحي اللغوية وتراكيب الجمل .

٢ ـ الصورة Form هي ما قابل المادة ، وعني أرسطو بهذا التقابل وبنى عليه فلسفته فالصورة عنده هي العلاقة بين الموضوع والمحمول .

٣ ـ الصورة المعنوية Ideogram وهي كلمة مصورة تعبر عن معناها أو تدل على معنى قريب منها

٤ ـ الصورة الذهنية Image فهي عودة الإحساسات في الذهن مع غياب الأشياء التي تثيرها أو تعبر عنها.

قدم علماء اللغة ما لديهم من تفسير بشأن الصورة ويتلخص في أن لمصطلح الصورة معنيان الأول (ظاهر) وهو ما يعبر عن صفة المادة في العقل ، في حين يشير المعنى الثاني(الكامن) إلى طبيعة ملامح الصورة المتشكلة في عقل الإنسان عن الأشخاص والأشياء والصفات، في ضوء ظروف وعوامل تشكلها . وهذا ما يكسب مصطلح الصورة عمق ودلالات تتباين تبعا لتباين المواقف والظروف التي استخدمت فيها. ومن آراء علماء

اللغة بشأن الصورة إلى آراء فلاسفة الجمال الذين يعتبرون الصورة تمثيل Representation المرئي أو الذهني لشئ أو لحدث ما بالشكل الذي يمثل به الموضوع في العقل أو في الرسم أو في صورة فوتوغرافية أو فيلمية للسينما أو للفيديو في عصرنا (١٧).

إن ما يلفت الانتباه في تناول فلاسفة الجمال للصورة أنهم انطلقوا معبرين عن دور الخيال الذاتي للفرد في تحديد ملامح الموضوع المصور، وهو ما يكشف أن للصورة وجود حقيقي في الواقع المعاش ووجود آخر في عقول البشر يشكل هذا الوجود من الخيال الذاتي إلى جانب خبرات الشخص نفسه.

لهذا أشار رينيه ديكارت إلى أن الحواس خداعه مثل الخيال ولا يمكن أن نؤسس عليها معرفة يقينية، وأنه من الواجب أن نصفي العقل من الحثالات الجسدية والخيالية القابلة لأن تلطخ النشاط المعرفي بوزنها الوهمي (١٨).

وانتقالا من آراء فلاسفة الجمال إلى آراء علماء الإجتماع الأوائل، تحدث ماكس فيبر عن نوعين من التجانس في القلق المتولد من جانب اللاحس ومن اللاعقلانية الأخلاقية والتي ترافق حياة الإنسان من ظله الملح. (١٩)

وأبدى علماء الاجتماع محاولة في تحديد ما للصورة من دلالات فكرية وأخلاقية وحتى خيالية حين تناولوا الصورة الذهنية على أنها تمثل عقلي مجرد لموضوع وتنهض على الإدراك المباشر لموضوع اعتمادا على معلومات مباشرة أو غير مباشرة، حيث تتأثر بالخيال، وقد تكون الصور الذهنية ناتجة عن مصادر مرئية أو مسموعة أو ملموسة أو لفظية أو جامعة لأكثر من جانب من هذه الجوانب (٢٠).

بالإضافة لما سبق أهتم فلاسفة وعلماء الحداثة Modernity بالتركيز على الصور في ضوء التقدم العلمي والمعرفي الكبير معتبرين أن تقدمها في كافة المجالات مؤشرا على التقدم المجتمعي والرقي الحضاري، مغفلين بهذا الآثار السلبية الناجمة عن استخدامات الصورة، وأنها أصبحت تصارع الخيال الشخصي. وفي هذا يقول هابرماس إن الصور المتعددة للحداثة لم تعد متضامنه مع نمو الخيال، وانتقد جان بورديارد Jean Baudrillard الحداثة قائلا إن الحداثة تتطابق مع عالم منبسط مفرط في الواقعية (٢١).

وإن كانت الحداثة اتجاه نحو العلم والعقل والتقدم، فإن ما بعد الحداثة Postmodernism هي اتجاه نحو إعادة تقييم الحداثة من خلال اتجاهاتها الفكرية المجاهدة نحو القضاء على آثار الحداثة المدمرة وهذا نفسه ما أكده جون

سول John R .Saul وميشيل جرا فز Michael Graves مؤكدين على أن ما بعد الحداثة حركة فكرية تستمد أفكارها من الثقافة والفلسفة والنظرية النقدية، لهذا فهي تسعى لكشف الزيف الذي مارسته التكنولوجيا وتفسير الأبعاد الخفية من انتشارها وكشف دورها في تغييب الوعي الجماهيري من خلال توظيف أدواتها المتمثلة في اللغة ووسائل الإعلام (٢٢). كما عبر أنتوني جيدنز عن ما بعد الحداثة بقوله إن الانتقال من الحداثة إلى الحداثة المتأخرة (ما بعد الحداثة) هو ملمح مميز للمجتمع الحديث، حيث الوعي المتنامي بالأخطاء التي ارتكبت والدمار الذي وقع في مسيرة التقدم المادي (٢٣).

وفي فلك ما بعد الحداثة تعد الصورة مظهرا من مظاهر الرقي والتقدم البشري وهي كذلك دليل معبر عن قدرة الإنسان على استخدام التقدم التكنولوجي في عصر الحداثة، إلا أن نتائجها تتحدد في ضوء سبل توظيفها والأهداف المستخدمة فيها ، وعبر عن هذا جان بورديارد حين قال:

(إن الصورة الآن تخضع لإدراك المصور ووعيه وشروط الإنتاج وأهدافه، فالصورة هي مجرد تسمية ظاهرة لنظرة زائفة ، كما يقول أن الصورة تتولد منفصلة كلية عن أية حقيقة افتراضية وهذا الوضع يرتبط أساسا بكل وسائل الإعلام والترفيه، حيث ما يصنع شئ وما يعرض شيء والحقيقة شيء مختلف عنهم (٢٤).

وتتفق آراء بورديارد على هيمنة وسائل الاتصال والإعلام مع آراء دومينيك استريناتي D.strianti التي بينت أن الحداثة بأدواتها أكسبت وسائل الأعلام الجماهيري قوه تمثلت في تحكمها في أشكال العلاقات الاجتماعية وسيطرتها على احساسنا بالواقع وعلى الطريقة التي تحدد بها أنفسنا والعالم من حولنا (٢٥).

ولا يجب أن يفوتنا التأكيد على ارتباط التفكير بالصورة تحت ما يسمى التفكير البصري، والتفكير البصري كما يعرفه كارل مانهايم هو محاولة لفهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة والتفكير بالصورة يرتبط بالخيال والخيال يرتبط بالإبداع والإبداع يرتبط بالمستقبل والمستقبل ضروري لنمو الأمم والجماعات والأفراد وهو كذلك ضروري لخروجهم من أسر الواقع الإدراكي الضيق إلى آفاق المستقبل الرحبة الأكثر حرية والأكثر إنسانية. (٢٦)

وهنا إضافة معرفية جديدة ترتبط بماهية الصورة وبموضوع البحث الراهن وهي أنها – أي الصورة - تعد تمهيدا للتقدم وبناء الأمم والذي يتحقق من خلال التفكير في ما

وراء الصورة وعدم الاكتراث بالمضامين الظاهرية لها ولكن بالبحث في المعاني الخفية والتنقيب عن السلبي والإيجابي فيها لتتشكل صورة ذهنية واعية بحقيقة ما نراه وما يقدم لنا من معلومات .

وهذا ما أثار للرد على آراء أرسطو حين عبر موضحا أن التفكير مستحيل بدون صورة ، فالصورة هي بداية للتفكير ومثارا للخيال ودافعا للسلوك وسببا مباشرا للعديد من الظواهر الطبيعية والاجتماعية قديما وحديثا .

فالكلام صورة والسلوك صورة والتفكير صورة ، وتعبر هذه الصور عن وجود شيء ما في الواقع لفت انتباه الأفراد وأثار تفكيرهم مما منح خيالهم الفرصة للمشاركة في التفكير ورسم ملامح محددة لما يشاهدون وما يسمعون وما يقرأون.

وتتكون الصورة بهذا من عناصر يأتي في مقدمتها الوجود المادي ثم التفكير ثم الخيال ثم التعبير عنها بالوسائل المتاحة (لفظيا – مرئيا – حسيا – سلوكيا) فالنزوع آخر مراحل التفاعل المرئي والوجداني مع الصورة .

وعند هذه النقطة يجدر بنا التوقف للإشارة إلى أن أي صورة ذات هوية مزدوجة تحدث بفعل تباين رؤى الأفراد لها، وهذا ما يجعلها تارة صادقة وتارة أخرى مزيفة . والصورة بذلك كما ترصد الواقع فهي تسهم وبدرجة كبيرة في تزييفه بفعل الأهواء والرغبات والمصالح الفردية .

والصورة في البحث الراهن تعبر عن علاقة بين مثير واستجابة ترسخت بفعل السلوك الموروث (الزواج المختلط) وتشكلت بتأثير التقدم التقني الحديث(وسائل الإعلام)، وهي بذلك تعد تعبيرا عن تفاعل الماضي مع الحاضر، ونتاجا للظروف المجتمعية المتغيرة .

ولا يقتصر سعينا هنا على مسألة فحص الدلالات الظاهرة لصورة المرأة المصرية في الخارج وإنما نسعى في ظل المتاح من المادتين النظرية والميدانية نحو التنقيب في عمق الصورة ومحاولة الكشف عن مضامينها الخفية ومعانيها والوقوف على عوامل وجودها على هذه الشاكلة .

ويتضح أن الصورة التي نوليها بالبحث ذات جانبين :

الأول : جانب ظاهر ويتشكل في أذهان المبحوثين عبر مثيرين وسائل الإعلام والزواج المختلط وما يقدمان من صور تترك انطباعات ثابتة بشأن المرأة المصرية .

الثاني: جانب كامن ويتكون من جميع الظروف والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية التي تؤدي دورا في تحديد وضع المرأة ومكانتها داخل أي مجتمع من المجتمعات (عربية أو أجنبية).

وذلك إنطلاقا من أن تحديد الملامح الظاهرة والكامنة لصورة المرأة المصرية يتطلب ربطها بالخلفيات المعرفية وتأكيد صلتها بالسياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة والمؤثرة في تشكيل توجهاتها.

ثانيا الإستراتيجية المنهجية:

١ـ أساليب البحث:

يعتمد البحث الراهن على الأسلوب الوصفي في تحقيق أهدافه والإجابة على تساؤلاته، نظرا لما لهذا الأسلوب من قدرة على وصف وتحديد أبعاد موضوع البحث والإلمام بكافة عوامله وتحديد جميع المتغيرات المساهمة في تشكيله.بالإضافة لذلك فإن الدراسة الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات، بل تتجه إلى تصنيفها وتحليلها لاستخلاص دلالاتها وتحديدها بالصورة التي هي عليها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها(٢٧).

٢ـ أدوات البحث:ـ

للملاحظة Observation ، نظرا لعمل الباحثة في مجتمع البحث كان من الصعب عليها أن تفصل ملاحظاتها اليومية عن البحث العلمي بصفه عامة وعن موضوع البحث الراهن بصفه خاصة لهذا فقد اعتمدت على الملاحظة في تسجيل بعض ملامح صورة المرأة المصرية.

وتعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث أي ظاهرة تقريبا. وهناك بعض أنماط من الفعل الاجتماعي التي لا يمكن فهمها فهما حقيقيا إلا من خلال مشاهدتها مشاهده حقيقية ورؤيتها رؤية العيان.(٢٨)

فلا يمكن للملاحظ السوسيولوجي أن يستحضر الحياة الاجتماعية كظاهرة تحت الملاحظة بمعزل عن الاعتماد على معرفته بها كمصدر يتم من خلاله تأسيسها كموضوع للبحث على حد قول انتوني جيد نز Anthony Giddens للباحثين في المجال الميداني(٢٩).

ب- استمارة الاستبيان Questionnaire :

عرف الأستاذ الدكتور/ أحمد زايد الاستبيان بأنه لغويا يعني الإيضاح ، سوسيولوجيا يعني محاولة لاستيضاح جوانب في السلوك والاتجاهات أو القيم[٣٠] . هذا وقد صيغ الاستبيان في ضوء أهداف البحث وتساؤلاته، بحيث يشمل على البيانات الأساسية للمبحوثين وشملت جميع خصائص عينة البحث من حيث النوع والعمر ومحل الإقامة والمهنة والحالة الاجتماعية والمستوي الاقتصادي ثم الأسئلة المغلقة وشملت على خمس أسئلة، كما شمل الاستبيان على بعض الأسئلة المفتوحة والتي بلغ عددهم خمس أسئلة.

وقبل صياغة الاستبيان في صورته النهائية قد طبق على عينه عشوائية من أفراد مجتمع البحث، وثم استبعاد بعض الأسئلة منها. ثم أعيد تطبيقه مرة أخرى بعد التعديل الأول لبيان مدى صدق وثبات الأجوبة وبلغت نسبة الثبات حوالي ٨٠٪، تم تطبيق الاستبيان في صورته النهائية.

٣-تساؤلات البحث :

يصنف البحث الراهن ضمن سلسلة الأبحاث المهتمة بقضايا المرأة وتحقيقا لأهدافه أمكن صياغة سؤال جوهري وهو: ما هي ملامح الصورة الكلية للمرأة المصرية في خارج مصر وكما يراها غير المصريين من أفراد مجتمع البحث ؟

ولهذا السؤال تساؤلات فرعية نسوقها لكم كما يأتي :

أولا : ما هو دور وسائل الإعلام في تشكيل صورة المرأة المصرية في الخارج ؟

وهناك بعض التساؤلات المتفرعة من هذا السؤال والتي تحاول البحث في المضامين الإعلامية المقدمة كما يراها المبحوثين وهي :

١-ما هي الصور الأكثر انتشارا في وسائل الإعلام عن المرأة المصرية من وجهة نظر المبحوثين؟

٢-هل الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام للمرأة المصرية سلبية أم ايجابية من وجهة نظر المبحوثين ؟

٣- هل يرى المبحوثين أن وسائل الإعلام تسهم بدور إيجابي في طرح قضايا المرأة المصرية و في نشر الوعي بحقوقها ومسئولياتها ؟

ثانيا: ما هو دور الزواج المختلط في تشكيل صورة المرأة المصرية في مجتمع البحث؟

ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تحاول صياغة إجابة عن التساؤل الرئيسي :

١ – ما هي معايير الاختيار في الزواج المختلط (الليبي من مصرية)؟

٢ ـ ما هي العوامل الفاعلة في الزواج المختلط من مصريات ؟

٣ ـ ما هو ترتيب الزوجة المصرية بين الزوجات الأخريات (إن وجدت) في مجتمع البحث ؟

٤ – ما هي اتجاهات الشباب نحو الزواج المختلط (الليبي من مصرية) الآن في مجتمع البحث ؟

ثالثا : ما هي ملامح الصورة الكلية للمرأة المصرية في مجتمع البحث ؟

وللإجابة على هذا التساؤل نطرح بعض التساؤلات الفرعية المتمثلة فيما يلي :

١ – ما هي الصورة الأكثر انتشارا للمرأة المصرية في الخارج ؟

٢ – ما هي دلالات هذه الصورة بالنسبة للمرأة المصرية وللمجتمع المصري ؟

٣ – ما هي المقترحات المساندة في دعم إيجابيات هذه الصورة ؟

٤ – ما هي المقترحات اللازمة للتقليل من سلبيات هذه الصورة ؟

٤ـ مصادر جمع البيانات :

أعتمد البحث على العديد من المصادر في جمع المعلومات والبيانات والإحصاءات اللازمة لتشكيل بنائه ولتحقيق أهدافه وهي :

أ المصادر النظرية من المراجع والكتب والأبحاث والقواميس .

ب المصادر الإلكترونية وهي جميع المعلومات والبيانات من الشبكة العنكبوتيه .

ج المصادر الإحصائية وتشمل الإحصائيات الخاصة بمجتمع البحث وبالمبحوثين.

د المصادر الميدانية وهي المادة البحثية التي جمعت من المبحوثين ومن الملاحظات العلمية المتتبعة لهم خلال فترة البحث وقبله .

٥ـ الأساليب الإحصائية المستخدمة:

يشمل الحديث عن الإحصاء التطرق لموضوعين أساسين، أولهما البيانات والسجلات الإحصائية الواردة في الوثائق والمطبوعات والسجلات والبحوث والدراسات العلمية والدوريات والكتب والبيانات الرسمية و غير الرسمية ، وثانيها العمليات الإحصائية والتي تعد من أهم المناهج أو الأدوات التي يلجأ إليها الباحثون في دراساتهم وخصوصا في الدراسات الاجتماعية.(٣١)

ويستعين البحث الراهن بالطريقة الثانية في تحليل البيانات الكمية التي أمكن جمعها من المبحوثين . لما تقدمه من عرض مبسط في تصنيف خصائص العينة وعلاقة المتغيرات المستقلة Independent Variables بالمتغير التابع Dependent Variable باستخدام النسب المئوية والجداول التكرارية البسيطة .

٦ـ مجالات البحث :

(أ) المجال الجغرافي:ـ

تم جمع المادة الإمبيريقية للبحث من مدينة الخمس الليبية ، وهي ميناء بحري صغير ، تنتمي إلى نطاق السهول الساحلية الليبية ضمن ما يسمى بسهل الجفارة ويقع ما بين الحدود التونسية غربا ورأس السن شرقا، وبهذا تقع مدينة الخمس جغرافيا علي الطريق الساحلي الرئيسي بين بنغازي وطرابلس. وتاريخيا كانت هذه المدينة في عهد الفينيقيين والرومان ضاحية من ضواحي مدينة تسمي(لبده القديمة) وأن موقعها بالقرب من هذه المدينة الأثرية ،قد أعطاها أهمية خاصة كمركز سياحي . وهي تشتهر بتصدير الحلفا التي تقوم بجمعها بعض الشركات في المناطق القريبة منها [٣٢].

(ب) المجال البشري:

بلغ عدد سكان مدينة الخمس ١٤٩٦٤٢ نسمة عام ١٩٨٤ ،وقفز هذا الرقم سريعا في تعداد ٢٠٠٦ ليبلغ عدد سكان مدينة الخمس ٢٢١٠٣٧ نسمة ،وصل عدد إناثها ٩٨٨٠ نسمة وكان عدد ذكورها ١١١٥٧ نسمة [٣٣] وهناك جملة من الخصائص الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الليبي بصفة عامه ومجتمع البحث بصفة خاصة وهي :

١ـ يقرالأستاذ الدكتور / لوجلي الزاوي أن المجتمع الليبي يعتبر مجتمع قبلي بشكل عام ويندر وجود الذين لا ينتمون إلى قبائل فيه وإن وجدوا فهم يتواجدون في المدن الكبرى وخاصة طرابلس وسبها [٣٤].

٢ـأن حجم الأسرة الليبية أقرب للحجم الكبير حيث يصل متوسط عدد أفراد الأسرة إلى ٦,٩٥ أي حوالي سبعة أفراد [٣٥].

٣ـ تبين من تعداد ١٩٨٤ أن نسبة من يمارسون التعدد في الزوجات بلغت ٣,٦٪ وهي أعلى نسبة يشهدها المجتمع الليبي سنة ١٩٥٤ ومرجع ذلك إلى تحسن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الليبي ،وقد بلغت نسبة تعدد الزوجات في مجتمع البحث (مدينة الخمس)٢,٧٪ من عدد المتزوجين [٣٦].

٤ـ ومما يجب الحديث عنه هو هذا الاحترام الكبير الذي تتمتع به المرأة الليبية، فقد أشار عمران سالم أن المرأة العربية الليبية لا ترى أنها منافسة للرجل بل هي مكملة له .

٥ – لم تدخر التشريعات الرسمية جهدا في سن القوانين التي تنظم العلاقات الأسرية وتحمي المرأة الليبية وتحفظ لها جميع حقوقها، فالمرأة والرجل سواء[٣٧]. فالمرأة الليبية تتمتع بمكانة اجتماعية مرتفعة بين أفراد المجتمع الليبي.

(ج) المجال الزمني:

بدأت العمل في البحث بالأعداد النظري اعتبارا من أكتوبر ٢٠٠٦ . وتم استكماله ميدانيا في ٢٠٠٧، من حيث تطبيق الاستمارات وتحليلها وصياغة النتائج والخاتمة.

٧ـ العينة وخصائصها :

مما هو معروف أن المجتمع الليبي يعد مجتمعا قبليا في المقام الأول وذلك قبل أن يكون مجتمعا زراعيا و صناعيا . ونظرا لهيمنة السمات القبلية والتي لا تمكن الغريب أو غير الوطني (كما يلقبهم الليبيون) من اختراق البناء الاجتماعي وبحث انساقة بعمق لهذا لجأت الباحثة إلى العينة الفرضية، التي تتكون من مبحوثين متطوعين، تقدموا للمساعدة في تطبيق أدوات البحث عليهم أو على من يعيشون معهم وأحيانا على أصدقائهم، وجاءت هذه الموافقة بعد شرح أهداف البحث وابراز أهميته للعلم وللمجتمع، وفي سبيل إقناع المبحوثين بالبحث لجأت الباحثة لاستخدام أحد القواعد البحثية المعروفة لنا والتي تقول أن بيانات هذا البحث سرية ولا يجوز لأحد الإطلاع عليها أو استخدامها في غير الأهداف المحددة سلفا. وفيما يتعلق بحجم العينة فقد بلغ ١٣٥ بنسبة ٠,٦ ٪ من عدد سكان مدينة الخمس. وبلغ عدد المبحوثين الذكور ٤٧ مبحوثا بنسبة ٠,٤ ٪من إجمالي عدد الذكور في مجتمع البحث ومثلت نسبتهم ٣٤,٨ ٪من إجمالي حجم العينة، كما بلغ عدد المبحوثات الإناث ٨٨ مبحوثة بنسبة ٠,٨ ٪من إجمالي عدد الإناث في مجتمع البحث(وفقا لتعداد ٢٠٠٦) وبنسبة ٦٥,٢٪ من إجمالي حجم العينة وتكشف الجداول التالية عن سمات عينة البحث.

جدول رقم (١)

خاصيتي السن والنوع لأعضاء العينة

النوع / السن	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١٨-٣٠	٣٠	٦٣,٨	٧٦	٨٦,٣	١٠٦	٧٨,٥
٣٠-٤٠	٥	١٠,٦	٣	٣,٤	٨	٥,٩
٤٠-٥٠	٨	١٧	٤	٤,٥	١٢	٨,٨
أكبر من ٥٠	٤	٨,٥	٥	٥,٦	٩	٦,٦

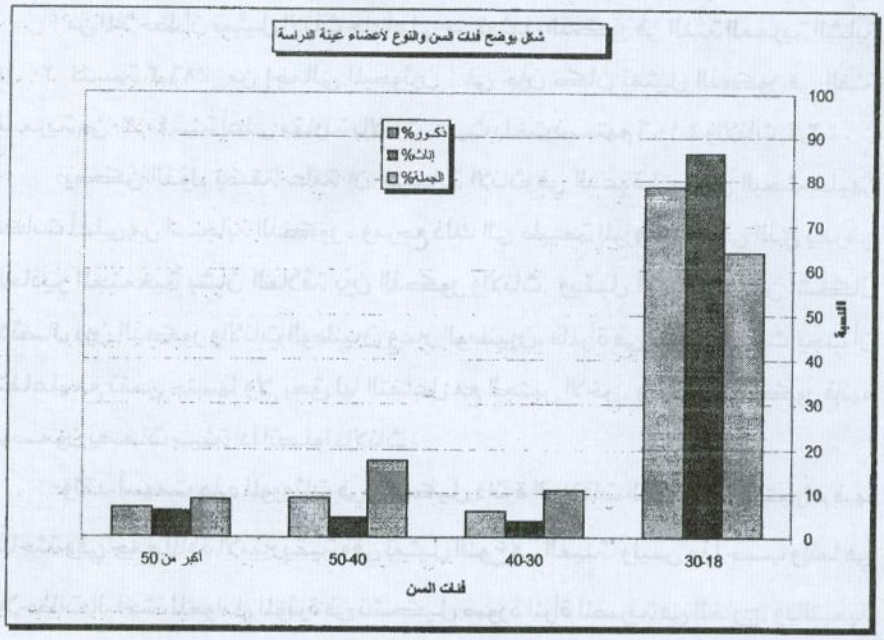

تشير البيانات السابقة إلى أن أكبر فئة عمرية هي الفئة الشابة والتي تقع من ١٨-٣٠ ،حيث بلغت نسبتها ٧٦,٥٪ من إجمالي حجم العينة ، تليها بفارق كبير الفئة العمرية من ٤٠-٥٠ بنسبة بلغت ٨,٨٪ ،ثم الفئة العمرية من ٥٠ عام فأكبر بنسبة ٦,٦٪ ،وكانت الفئة العمرية من ٣٠ - ٤٠ هي أقل الفئات تمثيلا في العينة، وتكشف النسب السابقة عن

إقبال الشباب للمساعدة في تطبيق أدوات البحث ، وذلك لعدة عوامل يأتي في مقدمتها طبيعة الخصائص الانفعالية والاجتماعية التي ترتبط بهذه المرحلة من عمر الشخص ، فالشباب في أي مجتمع هم الفئة المنوطه بحمل لواء التقدم والتغيير ، ويفترض فيهم الإقبال على الجديد ، ومساعدة الآخرين ،إلى جانب فضولهم المعرفي في فهم ما يدور حولهم من أحداث ، والرغبة في تغيير بعض العادات والتقاليد الموروثة والتي لا تتفق وتقدم المجتمع

في حين ينصرف الأفراد من الفئتين المتوسطة والمتأخرة عن المشاركة في البحث ، نظرا لأن هذه الفئات هي المنوطة بحمل مسؤولية الأطفال و الشباب ، وتحمل أعباء الحياة لهذا كانت هي الفئات الأقل تمثيلا في العينة ،إلى جانب تمسك جيل الآباء والأجداد وعلى الأخص كبار السن بنظرة المجتمع للغريب والتي يشوبها الشك والخوف والرفض أحيانا، والتي لا تنفصل عن طبيعة المجتمع القبلي وخصاصة .

من الملاحظ أن تمثيل الإناث جاء أعلى من تمثيل الذكور في الفئة العمرية الشابة ١٨ـ ٣٠ بنسبة ٨٦,٣٪ من إجمالي المبحوثين ، في حين كان تمثيل الذكور في الفئة العمرية من ٣٠ـ ٤٠ سنة أعلى مقارنة بالإناث ، حيث بلغت نسبتهم ١٠,٦ ٪ والإناث ٣,٤ ٪ .

يمكن القول بصفة عامة إن استجابة الإناث في الدعوة لتطبيق البحث عليهن كانت أعلى من استجابة الذكور ، ومرجع ذلك إلى طبيعة الموروث الثقافي الذي يفرض المحاذير المجتمعية بشأن العلاقة بين الذكور والإناث، ويقبل أي شكل من أشكال الاتصال بين الذكور والإناث الوطنيين وغير الوطنيين، فالمرأة في مجتمع البحث يجب أن تتفاعل مع نفس جنسها ولا يحق لها التفاعل مع الجنس الآخر ، وكذلك الذكور فإنهم يوصمون بصفات سيئة إذا اتصلوا بالإناث .

ولقد أسهمت هذه الموروثات في تشكيل دائرة العلاقات التي يجب أن تتحرك فيها الباحثة وفي جمع المادة الإمبيريقية وفي تمثيل النوع في العينة. وليس هذا حسب وإنما في ملاحظات الباحثة للعوامل المؤثرة في تشكيل صورة المرأة المصرية في الخارج، وبالتبعية في تحليل وصياغة النتائج والتي ظهر فيها التمثيل النسائي أكبر من الذكري .

جدول رقم (٢)

خاصيتيي النوع ومحل الإقامة لأعضاء عينة البحث

النوع / محل الإقامة	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
ريف	٢٦	٥٥,٣	٤٧	٧٠,٤	٧٣	٥٤
حضر	٢١	٤٤,٦	٤١	٢٩,٥	٦٢	٤٥,٩

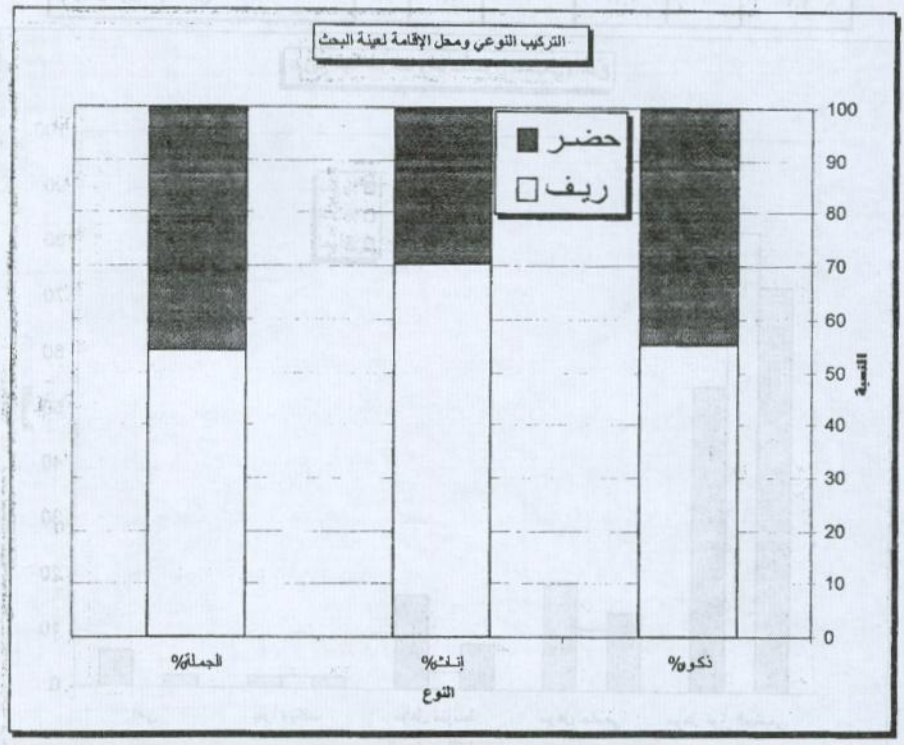

تباينت أماكن إقامة المبحوثين بين الريف والحضر، بحيث بلغت نسبة من يعيش من المبحوثين في المناطق الريفية ٥٤٪، ونسبة من يعيشون في المناطق الحضرية ٤٥,٩٪ من إجمالي العينة. وظهر التواجد النسائي بصورة كبيرة في المناطق الريفية بنسبة ٧٠,٤٪ من المبحوثين، في حين تواجد الذكور بصورة أكبر في المناطق الحضرية بنسبة ٤٤,٦٪ من المبحوثين.

جدول رقم (٣)

خاصيتي النوع والمستوى التعليمي لأعضاء عينة البحث

النوع / المستوى التعليمي	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
أمي	٣	٦,٣٨	صفر	صفر	٣	٢,٢
يقرأ ويكتب	٨	١٧	٣	٣,٤	١١	٨,١٤
مؤهل متوسط	٩	١٩	١٠	١١,٣	١٩	١٤,١
مؤهل جامعي	٢٦	٥٥,٣	٧٣	٨٢,٩	٩٩	٧٣,٣
مؤهل فوق الجامعي	١	٢,١	٢	٢,٢٧	٣	٢,٢

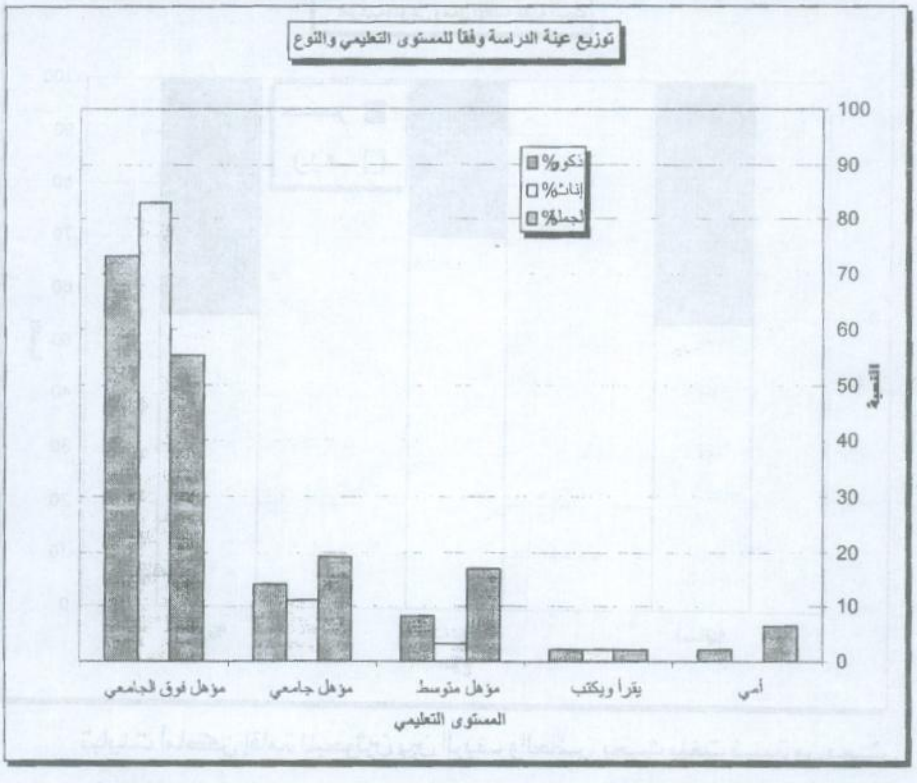

تبين الأشكال السابقة أن أعلى تمثيل للعينة وفقا للمستوى التعليمي جاء لذوي التعليم المرتفع بنسبة بلغت ٧٣,٣٪، يليه بفارق كبير ذوي التعليم المتوسط بنسبة ١٤,١٪ ، وبلغت نسبة من يجيدون القراءة والكتابة ٨,١٤٪ ، ثم تساوت نسب الأميين مع ذوي التعليم فوق الجامعي ٢,٢٪ من إجمالي حجم العينة.

ولم يكن بين الإناث من أفراد العينة أميات،لكن الذكور كانت بينهم نسبة ٦,٣٨٪ أميين، وكانت أعلى نسبة في التعليم بين الذكور والإناث للتعليم الجامعي حيث بلغت ٨٢,٩٪ للإناث و٥٥,٣٪ للذكور. ومما لا شك فيه أن ارتفاع معدلات ذوي التعليم الجامعي ترجع إلى كونهم من الطلاب الملتحقين بالجامعة ، وهم ممن أقبلوا متطوعين للاشتراك في البحث .

وكان لهذا العديد من الآثار الإيجابية أثناء جمع المادة الميدانية من مجتمع البحث، فتعليم المبحوثين سهل مرحلة شرح أهداف البحث وأهميته ودعم التواصل بين الباحثة من جانب والمبحوثين من جانب آخر ، بالإضافة إلى أن هؤلاء الطلاب كانوا على دراية جيدة بمناهج البحث الاجتماعي، وهو الأمر الذي سهل الحصول على معلومات بشأن مشكلة البحث .

جدول رقم (٤)

خاصيتيي النوع والحالة الاجتماعية

النوع / الحالة الاجتماعية	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
عزب	٣٠	٦٣,٨	٧٨	٨٨,٦	١٠٨	٨٠
متزوج	١٧	٣٦,١	١٠	١١,٣	٢٧	٢٠
المطلق والأرمل	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر

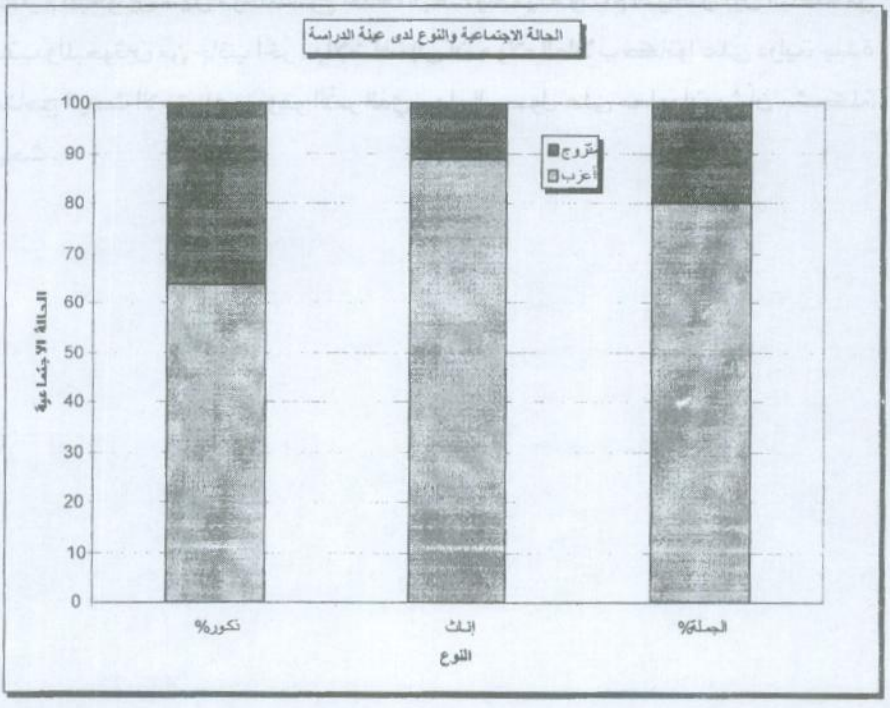

ويتضح من النظرة الأولى على البيانات السابقة أن العينة خلت من المطلقين والأرامل ، وكانت أعلى نسبة لغير المتزوجين ٨٠٪ من المبحوثين ،يليهم المتزوجين بنسبة ٢٠٪ . أما التمثيل النوعي وفقا لمتغير الحالة الاجتماعية فيشير إلى ارتفاع نسبة الإناث غير المتزوجات في عينة البحث مقارنة بالذكور من نفس الفئة ، في حين ترتفع نسبة الذكور المتزوجين مقارنة بالإناث من نفس الفئة .

جـدول رقـم (٥)

خاصيتي النوع والمهنة لأعضاء عينه البحث

النوع / المهنة	ذكـور		إنـاث		الجمـلة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
لا يعمل	٢٠	٤٢,٥	٦٨	٧٧,٢	٨٨	٦٥,١
موظف حكومي	١٦	٣٤	١٩	٢١,٥	٣٥	٢٥,٩
قطاع خاص	١١	٢٣,٤	١	١,١	١٢	٨,٨

عينة الدراسة وفقاً للنوع والمهنة

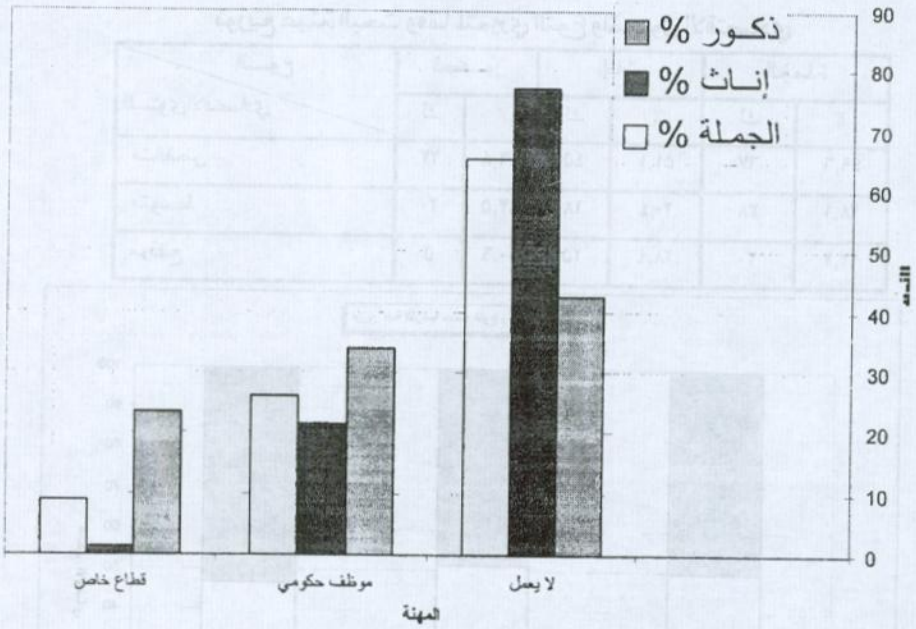

لأن معظم المبحوثين من الطلاب الجامعيين المتطوعين، والذين لا يعملون ارتفعت نسبة غير العاملين بين المبحوثين بحيث بلغت ٦٥,١٪ ،وتعبر نسبة ٣٤,٧٪ عن المبحوثين العاملين في مهن مختلفة، منهم ٢٥,٩٪ يعملون في القطاع الحكومي ونسبة ٨,٨ ٪ يعملون في القطاع الخاص. وعلى المستوى النوعي تكشف بيانات الجدول السابق عن ارتفاع نسبة الإناث غير العاملات ٧٧,٢٪ من إجمالي عدد الإناث في عينة البحث، كما

بلغت نسبة الذكور غير العاملين ٤٢,٥٪ من إجمالي عدد الذكور في العينة كما تكشف البيانات الواردة في الجدول أن نسبة الذكور العاملين بلغت ٥٧,٤٪ من إجمالي عدد الذكور، وأن نسبة الإناث العاملات بلغت ٢٢,١٪ من إجمالي عدد الإناث فى عينة البحث.

إن ما ورد في الجدول السابق من نسب عن العلاقة بين النوع والعمل تتفق مع ملاحظات الباحثة ومع نتائج الأبحاث العلمية المهتمة بتطور المجتمع الليبي، والمؤكد أن المجتمع الليبي حدثت به تغيرات كمية وكيفية عميقة بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩، وأن أوضاع المرأة شهدت بعد هذه الثورة تحسنا ملحوظا وإن كان بطيئا، وأرجعت الأبحاث العلمية ذلك إلى قوة نسق العادات والتقاليد الموروثة بشأن مكانة المرأة ورفض عملها وتعليمها واحتكاكها بالمحيط الخارجي. لهذا جاءت نسب الذكور العاملين أعلى من نسب الإناث العاملات ،فالمرأة في المجتمع الليبي تشكلها القبيلة، ويهيمن عليها الرجل ، وتتحكم فيها العادات والتقاليد، ولا يحق لها الخروج على جميع تلك القيود لتعمل ولتنال أوضاع مرفوضة مسبقا.

جـدول رقـم (٦)

توزيع عينة البحث وفقا لمتغيري النوع والمستوى الاقتصادي

النـوع / المستوى الاقتصادي	ذكـور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
منخفض	٢٢	٤٦,٨	٤٥	٥١,١	٦٧	٤٩,٦
متوسط	٢٠	٤٢,٥	١٨	٢٠,٤	٣٨	٢٨,١
مرتفع	٥	١٠,٦	٢٥	٢٨,٤	٣٠	٢٢,٢

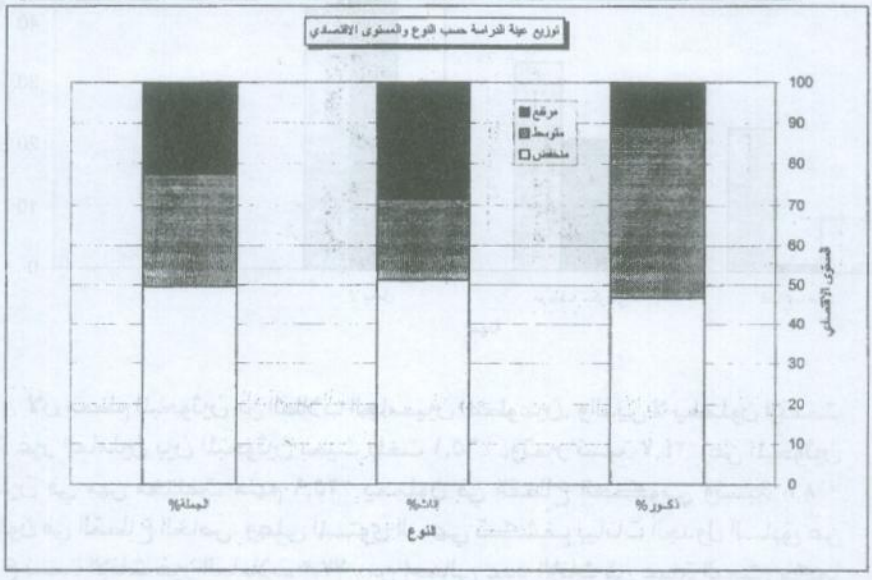

مما هو معروف أن المستوى الاقتصادي للفرد يسهم في تشكيل نظرته للأشياء من حوله، وفي صياغة رؤاه عن القضايا الحياتية، ليس هذا فحسب وإنما في تحديد ممارساته اليومية. لهذا دعت الضرورة العلمية لوضع العلاقة بين النوع والمستوى الاقتصادي ضمن خصائص العينة وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن وجود ثلاث مستويات اقتصادية، المستوى الأول هو المنخفض وبلغت نسبته ٦٧٪ من إجمالي حجم العينة ، والمستوى الثاني وهو المتوسط وبلغت نسبته ٢٨,١ ٪ من إجمالي حجم العينة، والمستوى الثالث وهو المرتفع ونسبته ٢٢,٢ ٪ من إجمالي حجم العينة .

وتشير المقارنة بين الأوضاع الاقتصادية للذكور و للإناث عن ارتفاع نسبة الإناث ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض (٥١,١٪) مقارنة بالذكور من نفس المستوى (٤٦,٨٪) ، أما المستوى المتوسط فقد شهد ارتفاع نسبة الذكور (٤٢,٥٪) مقارنة بنسبة الإناث (٢٠,٤٪)

وترتفع نسبة الإناث من المستوى الاقتصادي الأعلى (٢٨,٤٪) مقارنة بنسبة الذكور (١٠,٦٪) .

ثالثا :النتائج الميدانية والشواهد الواقعية لصورة المرأة المصرية في الخارج

١ـ دور وسائل الإعلام في تشكيل صورة المرأة المصرية في الخارج :

يعرف الإعلام على أنه عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم وهو في هذه الحالة ظاهرة تاريخية طورتها الحضارة الحديثة وجعلتها خطيرة التأثير ، وحولتها إلى قوة لا تستغني عنها الشعوب .(٣٨) مما أكسب وسائل الإعلام قوة وهيمنة على البشر في كل مكان لذا نجد آبل جانس عام ١٦٢٦ يقول إننا نعيش في عصر الصورة ، كما قال الناقد الفرنسي رولان بارت إننا نعيش في حضارة الصورة (٣٩) فعصرنا هو بحق عصر التفاعل مع المرئيات وتبادل التأثير معها ، ولأن هذا التأثير جلي للقائمين على صياغة المنتجات الإعلامية صارت هناك رسالة إعلامية ووضعت أهداف يعملون في فلكها واقتحمت حياتنا مصطلحات جديدة مثل الإعلام المهيمن والكوكبي والفضائي. فالمشاهدات اليومية تكشف حقيقة واحدة ألا وهي أن القائمين على صناعة الإعلام استغلوا نتائج الأبحاث العلمية المهتمة بدراسة الأبعاد المجتمعية للنسق الإعلامي في تحقيق مصالحهم وفي إشباع رغباتهم وفي نشر

وترويج ما يخدم مصالحهم ويضاعف أرباحهم . أن ثمة تطورا قد طرأ على المعالجات الإعلامية على المستويين الكمي والكيفي، مقارنة بالمراحل التاريخية السابقة. وما نقدمه لكم ليس نتاج ملاحظا ومشاهدات تتبعيه فقط وإنما يصحبه ويدلل علية نتائج الأبحاث العلمية في هذا المجال مدعمة بآراء العلماء والمفكرين. وتشير ناهد رمزي في هذا الصدد إلى أن وسائل الاتصال تعد أحد المجالات الهامة التي يمكن إخضاعها للدراسة في مجال العلوم السلوكية ولعل هذا ما دفع الباحثين لدراستها – مقروءة ومسموعة ومرئية – في إطار ارتباطها ببعض القضايا المجتمعية.(٤٠)

ووفقا لما سبق تحاول الباحثة في الصفحات التالية طرح ما توصل إليه البحث من نتائج بشأن دور وسائل الإعلام في تشكيل ملامح صورة المرأة المصرية في الخارج

أ – رؤى المبحوثين لنماذج المرأة المصرية في وسائل الإعلام :

أشارت نتائج الأبحاث العلمية المهتمة بصورة المرأة في وسائل الإعلام إلى أن المشهد الراهن يشير إلى وجود أربع تيارات فكرية تتحكم في السياسات الإعلامية العربية تجاه قضايا المرأة وهى : التيار التقليدي الذي يستمد مشروعيته من بعض الموروثات الثقافية والسلبية تجاه المرأة والتيار الاجتماعي التحرري الذي يرجع إلى دعاوى الرواد رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين والطاهر حداد وخير الدين التونسي وعبد الرحمن الكواكبي الذين طالبوا بتحرير المرأة ضمن حركة الإحياء القومي . والتيار النسوي الوافد من الغرب الذي يحصر نضال المرأة في اطر معزولة عن حركة المجتمع ويضع أولويات لا تمثل بالضرورة قضايا مهمة للمرأة العربية، ثم التيار العولمي الذي يستفيد من المرأة كعنصر استهلاكي ومادة إعلانية جذابة وكقوة عمل رخيصة.(٤١)

والحقيقة التي باتت واضحة وضوح الشمس هي أن الرواد الأوائل المناضلين من أجل تعديل وضع النساء قديما وحتى المعنيين بقضايا المرأة حديثا اتفقوا على أن للمرأة صورة سلبية ودعوا لتكاتف الجهود لمحو هذه الصورة وجاء التيار العولمي ليهدم كل هذا وليركز على الجوانب الأنثوية الظاهرة في المرأة وفي فلك التيارات السابقة بشأن النماذج المقدمة عن المرأة في وسائل الإعلام جاءت نتائج البحث لتقول كلمتها بشأن ما يراه

المبحوثين من صور للمرأة المصرية في وسائل الإعلام ، وأثر ذلك في تكوين صورة ذهنية عن المرأة المصرية .

جدول رقم (٧)

نماذج المرأة المصرية كما تقدمها وسائل الإعلام سلطان

النوع / النماذج	ذكور				إناث				الجملة			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
مرأة ضعيفة ومقهورة	٢٦	٥٥,٣	٢١	٤٤,٦	٣٩	٤٤,٣	٤٩	٥٥,٦	٦٥	٤٨,١	٧٠	٥١,٨
مرأة جميلة تغوي الرجال	٣١	٦٥,٩	١٦	٣٤	٥٠	٥٦,٨	٣٨	٤٣,١	٨١	٦٠	٥٤	٤٠
مرأة متسلطة	٢٥	٥٣,١	٢٢	٤٦,٨	٤٩	٥٥,٦	٣٩	٤٤,٣	٧٤	٥٤,٨	٦١	٤٥,١

كشفت نتائج التحليل الكمي لرؤى المبحوثين أن المواد الإعلامية التي تناولت قضايا المرأة في وسائل الإعلام تنحصر في التركيز على ثلاث صور يعتقدون أنهن الأكثر انتشارا بين النساء في مصر .

جاءت في المرتبة الأولى صورة المرأة الجميلة ذات المفاتن والتي تسعى لإغواء الرجال وبلغت نسبة تأييدها ٦٥,٩٪ من أجمالي عدد الذكور وقابلها نسبة ٥٦,٨٪ من أجمالي عدد الإناث ، وبهذا أتفق المبحوثين بنسبة ٦٠٪ على أن المرأة الجذابة و المغرية هي النموذج الأكثر عرضا على المشاهدين في وسائل الأعلام .

وبتدقيق النظر في النسب السابقة يتضح أن الذكور من عينة البحث ينظرون للمرأة نظرة تقليدية بحتة لا تخلو من الرغبات والأهواء ، وكأنها لم تخلق إلا للإغواء والإغراء ، وهم بذلك يحصرون أدوار النساء في الدور الأنثوي ، والبرهان على ذلك أنهم اعتبروا الصورة الأكثر عرضا عن المرأة في وسائل الإعلام هي المرأة المهتمة بجمالها والمجاهدة للفوز بقلوب الرجال .

وجاءت هذه النسب على اتفاق كبير مع نتائج الأبحاث السابقة ومع آراء المفكرين، فتشير ناهد رمزي في بحثها عن المرأة والإعلام إلى أن صورة المرأة في الصحافة النسائية لا تخرج عن كونها نموذج يهتم بالشكل أكثر مما يهتم بالجوهر فالمرأة كما تقدمها الوسيلة مشغولة بجمالها مسرفة في أناقتها يحركها في ذلك الرغبة في

اجتذاب الرجال والاستحواذ عليهم وأن اهتمامها ينحصر في رعاية الأسرة وشؤون المنزل.(٤٢) وتتفق معها بيتي فيردان Betty Freidan (١٩٦٣) حيث تقول (إن الخطأ الكبير في الثقافة الغربية يكمن في تاريخها الذي أعتبر المرأة كائن أدنى من الرجل ، واعتبرها مخلوق لا يسعى إلا وراء شهواته معتمدا على خصائصه البيولوجية في الفوز بقلوب الرجال) (٤٣).

وأكدت الدكتورة /منال أبو الحسن أن أحدث الدراسات الإعلامية أشارت إلى دور الفيديو كليب والإعلانات في نشر الرذيلة والفاحشة من خلال الاستغلال السيئ لجسد المرأة(٤٤).

تشير نتائج بعض الدراسات المهتمة بتحليل مضمون صورة المرأة في وسائل الإعلام إلى تحول المجلات النسائية إلى الشكل الاقتصادي جعلها مجالا خصبا للاعتماد على المرأة في ترويج الإعلانات بحيث ظهرت النساء بشكل أنثوي بحت لذا أوصت هذه الدراسات بضرورة تحلي وسائل الإعلام بالموضوعية والدقة في تناول صورة المرأة (٤٥).

وجاءت نسبة المؤيدين لانتشار صورة المرأة المتسلطة ٥٤,٨٪ في المرتبة الثانية، ثم تباينت استجابات المبحوثين وفقا لمتغير النوع حيث ارتفعت نسبة الإناث المؤيدات لهذه الصورة ٥٥,٦٪ في حين بلغت نسبة الذكور ٥٣,١٪. ويحتم علينا هذا المقام ذكر ما لاحظته الباحثة بشأن الصورة المعبرة عن نموذج التسلط للمرأة المصرية فنساء مجتمع البحث يعتبرون المرأة المصرية نموذج قوي على الهيمنة والقوة وإنها تتمتع بقوة الشخصية والقدرة على الصمود، معتبرين أن هذه السمات يرجع سبب انتشارها بيننا نحن المصريين إلى أجدادنا الأوائل من الأسر الفرعونية ، وأن كلمة فراعنة تستخدم للإشارة إلى القوة والصمود .

وهنا لا يسعني إلا الاعتراف بأن المصريين من أكثر شعوب الأرض حظا ، فنحن أحفاد الفراعنة ، ونحن من نستكمل خطاهم ، ونحن كذلك من نرعى إرثهم المادي (الآثار الفرعونية)، ونحن من نتمتع بعوائد ما تركوه لنا .كما أود أن أذكر الناسين و أسجل للغائبين من خلال هذا المنبر العلمي حقيقة يغفل عنها الكثيرون وهي أن الفراعنة الأوائل خلدوا أسم مصر أحياء وورثوا أحفادهم إرثا نفسيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا يحسدنا عليه أهل الأرض أغنياء وفقراء ، فنحن وبحق أغنياء بما ورثنا .

وتتفق الباحثة مع آراء الأستاذة الدكتورة/سامية خضر ومع آراء المبحوثين بشأن هذه الصفات، وتضيف أن المصري يتمتع بالشجاعة وأن شخصيته تتصف بالقدرة على المواجهة والنضال والكفاح وأرجعت هذه الصفات إلى الاستعمار و الحروب التي عاشها المصريون منذ صدر التاريخ والتي غرست في المصريين صفات الإقدام والشجاعة والصبر و الصمود.(٤٦)

وجاء ت صورة المرأة الضعيفة في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت ٤٨,١٪ ، ومن الملاحظات الملفتة للنظر أن نسبة تأييد الذكور لهذه الصورة أعلى من نسبة الإناث تأييدا لهذه الصورة ٥٥,٣٪ للذكور تقابله نسبة ٤٤,٣٪ للإناث . فالرجل هو الرجل ينظر إلى النساء دائما نظره دونية فها هو جان موريس (Jan Morris) يقول في المرأة (اكتشفت بعد كل هذا الجهد الضخم في تضييق الفجوة بين الرجال والنساء، أن الرجال حتى الآن يفضلون المرأة الجميلة الجسم الأقل قدره منهم، القليلة الكلام الحريصة على الرجل).(٤٧) فالرجل يفضل دائما المرأة الضعيفة، التي لا تستطيع العيش بدونه أو بمعنى أدق المرأة التي تشعره بهويته الجنسية ونوعه، وتشبع رغباته في الإحساس برجولته التي تربى عليها قديما، وتلك هي خصائص الرجل الشرقي .

وتدعم هذه النتائج ما أشارت إليه الأستاذة الدكتورة/ سناء الخولي في كتابها (الأسرة والحياة العائلية)حين تقول (إن التناقض الذي وقعت فيه المرأة في عصر ثورتها الأولي يتمثل في أنها رغم حصولها علي حقوقها المدنية مثل حق الانتخاب والعمل نتيجة للثورة الصناعية ،إلا أن الرجل كرس هذه الثورة للتأكيد على(قالب) المرأة الجميلة بصورتها التقليدية، فظهرت الروائح العطرية الفاخرة لتزيين المرأة ، ومجلات الموضة والزينة والملابس) .(٤٨)

إننا لا ننكر التقدم الذي طرأ على وسائل الإعلام، كما لا ننكر على العاملين في هذا القطاع حرصهم على التطوير والتحديث في المعالجات الإعلامية المتعلقة بقضايا المرأة مقارنة بالمراحل التاريخية السابقة، ومقارنة بنتائج البحوث والدراسات التي عنيت بهذا المجال ، لكن ما نود الإشارة إليه هو إجمالي المضامين المقدمة للمشاهدين وللقارئين وللمستمعين في الإعلام، فللأسف الشديد لازالت الصورة التقليدية للمرأة المصرية هي الأكثر انتشار، وهذا نفسه ما جعل المبحوثين لا يرون من المرأة المصرية إلا الجانب التقليدي، فنجدهم يميلون لأنوثتها وتجذبهم قوة شخصيتها ويحبون ضعفها .

وهكذا نضم صوتنا مع صوت الصينيين حين قالوا إن الصورة لم تعد تساوي ألف كلمة بل صارت تساوي مليون كلمة وربما أكثر، لقد أصبحت الصور مرتبطة الآن على نحو لم يسبق له مثيل بكل جوانب الحياة، ولعبت الميديا خاصة التلفزيون والسنيما والإنترنت وفنون الإعلان دورا أساسيا في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال إيجابية وأشكال سلبية حينا آخر.(٤٩) وهذا ما دعا إلى القول بأن كل صورة يجب أن تكون على أهمية الاختزال فمنها الجيد والرديء والضار، و يجب معرفة استعمالها عندما تكون جيدة، والتخلص منها سريعا عندما تصبح غير مفيدة (٥٠). على حد تعبير باشلار Gaston Bachelard . و يؤخذ على عصر الصورة آثاره السلبية التي تجسدها طريقة عرض المرأة وقضاياها . فبثت وسائل الإعلام للمواطنين في كل مكان صور مزيفة يدور ظاهرها وباطنها على السطحي والشهواني والسلطوي ، على حساب الحقيقي والجوهري والثابت .

ووسائل الإعلام في كل ذلك لا تتوخى بأي حال من الأحوال الموضوعية في نقل ما هو قائم ولا في إضفاء اللمسة المستقبلية عليها، مما ترتب عليه الإعلاء من قيمة الصور المزيفة عن المرأة المصرية وإخفاء حقيقة ما تعيش فيه و تحلم به لنفسها .

إن وسائل الإعلام مارست دورا سلبيا في تقديم المرأة المصرية ،حيث أظهرتها في صور مناقضة تماما لما حققت ولما تريده لنفسها، وركزت على المكاسب والمصالح أكثر مما ركزت على القيم والمبادئ. إن الرسالة الإعلامية المقدمة تغفل الكثير من سمات ومن خصائص المرأة بصفة عامة والمرأة المصرية بصفة خاصة .

ب – مدى سلبية أو إيجابية صورة المرأة المصرية المقدمة في وسائل الإعلام :

وصف أوضاع الإعلام المصري العديد من العلماء مؤكدين على وجود أزمة في صناعة الصورة نتجت عن العشوائية في استخدام التقدم التكنولوجي وفي سوء توظيفه وعن هيمنة المصالح وغلبة المكاسب ولقد وصف العالم الكبير الأستاذ الدكتور /محمد الجوهري حال السينما والإعلام المصريين بقوله إن المتأمل لحال صناعة السينما المصرية لا يملك إلا الأسى والأسف لما آلت إليه بسبب التدهور السريع والانحطاط الشديد الذي لحق بهذه الصناعة ،فالأزمة التي تعانيها السنيما المصرية هي أزمة كمية وكيفية في آن واحد كمية تتجلى في الانخفاض والانكماش السريع في عدد الأفلام التي يتم إنتاجها ،

وكيفية تظهر في هبوط مستوى مضمونها الفني والاجتماعي ، فضلا عن آثارها السلبية على وجدان المتلقي (٥١).

ولقد أوضح التقرير الصادر عن المؤتمر الرابع للمرأة أن هناك صورة سلبية ودونية تقدم عن المرأة في جميع وسائل الإعلام الإلكترونية المطبوعة والمقروءة والمرئية والمسموعة وأن جميع هذه الوسائل لا تقدم الصورة المرغوبة عن المرأة أو الصورة الواقعية لهذا يجب تغيير هذه الصورة. (٥٢)

ويعبر الجدول التالي عن رؤية المبحوثين لمدى سلبية الصور المقدمة في وسائل الإعلام بشأن المرأة .

جدول رقم (٨)

مدى سلبية أو إيجابية صورة المرأة المصرية المقدمة في وسائل الإعلام

النوع / الصورة الإعلامية	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
سلبية	٣٧	٧٨,٧	٦٠	٦٨,١	٩٧	٧١,٨
إيجابية	١٠	٢١,٢	٢٨	٣١,٨	٣٨	٢٨,١

شكل يوضح صورة المرأة في وسائل الإعلام

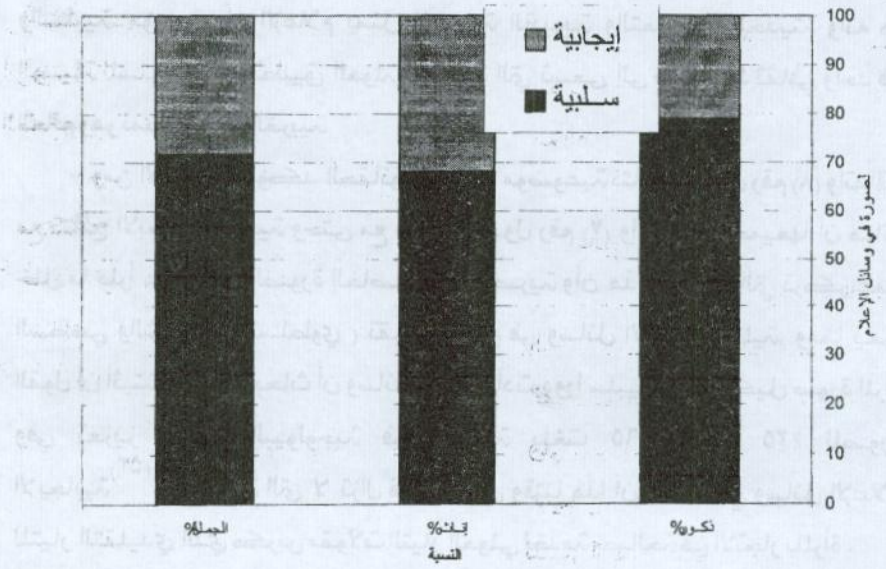

تكشفت نتائج الجدول السابق عن صورة مريرة شكلتها وسائل الإعلام وتعكسها آراء المبحوثين، الذين اتفقت نسبة٧١,٨٪ منهم على أن ما يقدم من مادة إعلامية للمرأة المصرية في وسائل الإعلام يعد صورة سلبيا. كما جاءت نسب إجابات الذكور والإناث متقاربة بدرجة كبيرة (الذكور ٧٨,١٪ والإناث ٦٨,١٪) .

ويعد الاعتراف بإيجابية أو سلبية صورة ما ملمح مهم من الملامح اللازمة في تحديد ما يراه الآخرين عنا، وهو كذلك مهم لطرح السبل الواجب إتباعها في معالجة السلبيات ومساندة الإيجابيات وفي تعديل القائم، وفي تصحيح أوضاعنا بكشف عيوبنا والتنقيب عن مثالبنا، وهذا في رأيي أولى خطوات التقدم السليم (أن تنظر في عين الآخرين لترى صورتك وتعرف حقيقتك) .

وكما نقول دائما إن الحقيقة مرة ، وأكمل قائلة والأمر منها هو إهمالها وغض الطرف عنها .

إن الواقع المصري عامر بالنماذج الجيدة التي يجب تسليط الضوء عليها ووضعها أمام الجميع لنعدل ونصحح من السلبي ونثبت للجميع أننا وبحق أحفاد بناة الأهرام ، ولا نوظف من التطور الهائل الذي طرأ على أدوار الإعلام في إطار تزاوج ثورتي الاتصال والمعلومات السلبي منه .

فيجب علينا أن ننشئ أجيال جديدة على الصدق والموضوعية لا على المصالح والسلبية. مؤمنين بأن الإعلام يمثل المؤسسة التربوية والتعليمية الحديثة وأنه هو الوسيلة المستخدمة في تطبيق العولمة الثقافية التي تسعى إلى نشر نمط ثقافي واحد في العالم وهو نمط الثقافة الغربية.

ومن الأمور التي تؤكد الحقائق السابقة موضوعية نتائج الجدول رقم (٨) واتفاقها مع نتائج الأبحاث العلمية وحتى مع نتائج الجدول رقم (٧) والتي تبين جميعها أن هناك خلل ما طرأ على نقل الصورة الخاصة بالمرأة المصرية وأن هذه الرؤية (التي تركز على السطحي والشهواني والسلطوي) تقترب المقدم في وسائل الإعلام العالمية، ومما يعزز القول أن أثبتت أحدى الأبحاث أن وسائل الإعلام أدت دورا سلبيا في تشكيل صورة المرأة وفي تعزيز الملامح البيولوجية فيها بنسبة بلغت ٦٥٪ مقابل ٣٥٪ للصورة الإيجابية[٥٣]. والحقيقة التي لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا أن الغلبة في وسائل الإعلام للتيار التقليدي الذي كرس مقولات التيار العولمي لخدمة مصالحة في الاتجار بالمرأة .

وانطلاقا مما سبق يحق القول أن الرجل حرص على نقل تراثه الثقافي عن المرأة ونظرته المسجلة في تاريخ البشرية إلى وسائل الإعلام ليشاهدها الملايين ولتترسخ في أذهانهم (ومنهم المبحوثين) وتتأكد مع ما لديهم من موروثات ثقافية.

ففي مؤتمر الدوحة العالمي للأسرة في الفترة من ٢٥-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٤ أشار إلى أن وسائل الأعلام تمارس دورا في تنشيط الأدوار وفقا للنوع كما يوجد تنميط للسمات الجسدية لكل من الرجل و المرأة، و تبين الدراسات الأمريكية أن نسبة ٦٩٪ من الشخصيات النسائية تتوافر لديهن صفة الرشاقة في حين أنها لم تتوفر بين الرجال إلا بنسبة ١٧٪ .(٥٤)

ومن البديهي أنه مع تكرار عرض مثل هذه النماذج أن يتأثر بها الرجال والإناث على حد السواء.فالإناث ممن يشاهدن هذه النماذج وخاصة المراةقات يرغبن في تقليدها، بحكم خصائص المرحلة العمرية التي يعشنها.أما الرجال فيتباينون في استجابات، فمنهم من يطلب من زوجته تقليدهن إن كان ذو مستوي اقتصادي مرتفع أو حتى متوسط، أو تندلع الخلافات الزوجية بسبب عدم مقدرته الاقتصادية ويؤكد هذه الحقائق ما قدمته الأستاذه الدكتورة / منال أبو الحسن في أبحاثها عن سلبيات وسائل الإعلام موضحة أن صورة المرأة الأنيقة الرشيقة التي تقدمها وسائل الأعلام لا تتحقق إلا في نسبة ٣٠٪ فقط من الإناث ، وهذا ما يسهم في زهد الأزواج في زوجاتهم .(٥٥)

وتشير نتائج الدراسات التحليلية إلى أن وسائل الإعلام المصرية كانت أكثر اهتمامًا بتناول قضايا المرأة ومعالجتها بشكل يفوق نظيراتها البحرينية، وقد جاءت الصحافة المصرية في مقدمة الوسائل من حيث معدل الاهتمام بقضايا المرأة بنسبة بلغت ٢٦,٧% من إجمالي حجم المضامين الإعلامية .فمن المؤكد علميًا أن مصر قد سبقت معظم الدول العربية في إصدار الصحف وفي تأسيس المحطات الإذاعية والتليفزيونية .(٥٦) ومما أخذه المبحوثين على الإعلام المصري أنه أظهر المرأة المصرية في صوره مخالفة للواقع ، بل ومخالفة لما تريده هي لذاتها .

وعلى الرغم من أصالة الإعلام المصري إلا أنه تطبع بالعولمة وتسلح بالياتها. فقد أجمع منظرو ما بعد الحداثة على أن سيادة الثقافة والاتصال تتحقق في سياق كوني وتتأثر به تأثرا عميقا فهناك الكثير من المنتجات الثقافية التي تنتج من خلال وسائل الأعلام ويمولها رأس المال الذي يعمل في هذا السوق كما يؤكدون على الأفراد

والجماعات يشكلون هويتهم من الزخم المتدفق من الصور الإعلامية والمنتجات الاستهلاكية.(٥٧)

إن ملامح الصورة التي قدمتها وسائل الإعلام للمرأة المصرية ،قد ترسخت في أذهان المشاهدين والمتابعين لهذه الوسائل داخل مصر وخارجها . وهنا يمكننا الاعتراف بأن وسائل الإعلام المصرية قامت بعملية تثقيف مزدوجة الاتجاهات ، فهي من ناحية شكلت صورة في الداخل ، ومن ناحية أخرى طرحت صورة للمرأة المصرية في الخارج، وكما اخترقت تلك الصور كل مكان اخترقت مجتمع البحث ، لتحدث بذلك عملية تثقيف من الخارج Acculturation أو الاتصال الثقافي الذي يحدث في أثناء عملية التثقيف من الخارج حيث تتبنى الثقافة بعض العناصر الوافدة أو تقلد بعض عناصرها .على حد تعبير الأستاذ الدكتور / محمد الجوهري .(٥٨)

٢ـ دور الزواج المختلط في تشكيل صورة المرأة المصرية :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن مصر للعرب "إن لكم فيها ذمه ورحما " صدق رسول الله، أما الرحم فيرجع إلى السيدة هاجر زوج سيدنا إبراهيم ، وأم سيدنا إسماعيل – أبي العرب – مصرية من الساحل الشمالي تعرف اليوم بتل الفرما. أما الذمة فلأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج من السيدة مريم المصرية، ويسميها الكندي "مارية" وهي أم إبراهيم الابن الوحيد للرسول الكريم ، وكانت من قرية تقع بمركز ملوي محافظة المنيا . كما قال عمرو "أهل مصر أكرم الأعاجم كلها وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ".(٥٩) إذن صلة مصر بالعرب هي صلة نسب ودم قبل أن تصبح صلة ديانة ولغة . فمصر هي قلب الشرق و أم العرب ، والمصريون أخوالهم .

فالعرب كما تربطهم أبعاد جغرافيه تربطهم أبعاد ثقافية وعادات اجتماعية متوارثة وفي هذا الشأن قال جمال حمدان أن العروبة مضمون ثقافي لا جنسي.(٦٠)

ويعد الزواج المختلط أحد المضامين الثقافية المتوارثة من الأنبياء قبل الآباء، وأكتسب بهذا طابع السنة ولازال مستمرا ويحرص عليه العرب . وبالتالي هو ليس بالجديد على الساحة العربية، ولكن الجديد فيه طبيعة الزمان والمكان المتغيرين ، والظروف العالمية، وتغير الطبائع البشرية ، وهيمنة المصالح الفردية .

ولقد كان الزواج المختلط قديما تقليدا للأنبياء وحرصا من صحابتهم على إتباع سنتهم، أما الآن فقد تخلى الأتباع عن مضمون سنة الأنبياء ،ولم يبقى منها إلا الرغبة في

إشباع الغرائز وتحقيق المصالح والتحايل على الظروف الاجتماعية الصعبة .تلك الظروف التي قدمت لنا شكلا جديدا للأسرة العربية في عصر العولمة Globalization، وتغيرت أسس تصنيف الأسرة وباتت لها أنواع وفي هذا الشأن يبين محمد الجوهري أنه فضلا عن المبادئ المتبعة في تصنيف الأسرة ،فإن هناك أسس لتصنيفها منها الغرض من الزواج وما إذا كان الزواج ينبع من مصلحة الأسرة أو من رغبة الأفراد أنفسهم في تحقيق السعادة الشخصية ووفقا للدوافع التي تحكم اختيار القرين .(٦١)

وفي الصفحات الآتية نحاول رصد العلاقة بين الزواج المختلط وصورة المرأة المصرية في الخارج ،على افتراض مؤداه أن الزواج المختلط يعد أحد العوامل المساهمة في تحديد أبعاد صورة المرأة المصرية في الخارج .

أ- معايير الاختيار في الزواج المختلط :

يأتي في مقدمة العناصر المتعلقة بالزواج المختلط ودورة في تشكيل ملامح صورة المرأة المصرية المعايير التي يستند عليها الشاب أو الرجل في اختيار الزوجة أو ما يصطلح عليه الشروط المفضلة في الزوجة اختيار الزوجة المصرية .

بداية وقبل طرح النتائج الواردة في هذا الصدد أود التأكيد على أن أسس اختيار الزوجة بصفة عامة متغيرة داخل حدود المجتمع الواحد بتغير الراغبين في الزواج وبتغير ظروفهم، وهي كذلك متغيرة خارج حدود المجتمع بتغير الثقافات، التي تترك للفرد قدرا معينا من الحرية والمبادأة، واستنادا إلى هذا القدر من الحرية يأتي الأشخاص أفعالا قد تؤدي إلى تغيرات في الثقافة .(٦٢)

وفي مجتمع البحث (الذي تتباين ظروفه وثقافته كثيرا عن ثقافة وظروف المجتمع المصري) أدت فيه التغيرات السياسية والاقتصادية اعتبارا من ١٩٦٩ دورا هاما في انفتاح أفراده على العالم مما كان له عميق الأثر في إحداث تغيرات جوهرية في بعض عناصر النسق الثقافي، وترتب على كل ذلك تغير نظرة الشباب للزواج ولمعايير اختيار الزوجة، هنا تبدو معايير محدده لاختيار الفتاة للزواج المختلط، وهي معايير مرتبطة بصفات معينة و محددة يفضلها الراغبين في الزواج المختلط مثل التعليم والجمال والسن والمستوى الاقتصادي. ووقع الاختيار على هذه المعايير دون غيرها لعدة عوامل منها :

١ – أن اختيار الزوجة يخضع شرعيا لمجموعة معايير حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثلت في قوله رضي الله عنه "تنكح المرأة لأربع :لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك".

٢ –لملاحظة الباحثة أنها أكثر المعايير تكرارا في حالات الزواج المختلط التي قابلتها وتحدثت إليها في مجتمع البحث .

٣ – يلح الراغبين في الزواج المختلط في توفر هذه الصفات في الزوجة المصرية .

٤ – رصدت الملاحظات المتتبعة لموضوع البحث ميدانيا توارث الاعتقاد بشأن غياب هذه الصفات في الليبيات ووجودها في المصريات ، وهذا ما يجعلها في مقدمة أسس إختيار الزوجة المصرية .

ويوضح الجدول التالي المعطيات العلمية التي أسفرت عنها نتائج الدراسة بشأن الزواج المختلط ودورة في صياغة صورتها : -

جـدول رقـم (٩)

الصفات المفضلة في الزوجة المصرية

النوع / الصفات	ذكـور				إناث				الجملـة			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
متعلمة	٤٠	٨٥	٧	١٤,٩	٧٩	٨٩,٧	٩	١٠,٢	١١٩	٨٨,١	١٦	١١,٨
جميلة	٣٧	٧٨,٧	١٠	٢١,٢	٧١	٨٠,٦	١٧	١٩,٣	١٠٨	٨٠	٢٧	٢٠
صغيرة السن	٢٦	٥٥,٣	٢١	٤٤,٦	٣٨	٤٣,١	٥٠	٥٦,٨	٦٤	٤٧,٤	٧١	٥٢,٥
ارتفاع المستوى الاقتصادي	١٧	٣٦,١	٣٠	٦٣,٨	٢٢	٢٥	٦٦	٧٥	٣٩	٢٨,٨	٩٦	٧١,١

يقول هربرت سبنسر إذا فهمت المرأة كل ما يحتويه العالم المنزلي لما رضيت عنه بدلا ، ويتفق معه إميل دوركايم الذي أكد أن انتماء المرأة يجب أن يكون لأسرتها حيث يعمل الرجل خارج المنزل وتظل هي في مملكتها مركزه على التربية الأخلاقية وتحقيق الأمان العاطفي. (٦٣) تنم أقوال علماء الاجتماع الأوائل عن هيمنة النظرة التقليدية للمرأة، وأن وجودها الحقيقي يتحقق في ظل دورها العائلي. بداية وقبل تحليل البيانات الواردة في الجدول أود تسجيل أحدى الملاحظات الميدانية، وهي أن أفراد مجتمع البحث يحرصون وبشدة على الزواج من مصريات، لهذا ترتفع بينهم معدلات الزواج المختلط ، فالمصريون باتوا بحق أخوال الشعب الليبي .

وكما رسم علماء الاجتماع الأوائل صوره للمرأة تعبر عن الصفات التي يفضلونها في المرأة وتنم عن حقيقة واقع المرأة آنذاك ، كذلك حدد المبحوثون الصفات التي يفضلونها في الزوجة المصرية، وهي الصفات المدرجة في الجدول رقم (٩) والتي تكشف الآتي :

أ -جاء تعليم المرأة في مقدمة هذه الصفات حيث أوضحت نسبة ٨٨,١٪ من المبحوثين تفضيلهم للزوجة المصرية المتعلمة، وبسؤال المبحوثين عن علاقة التعليم باختيار الزوجة أكدوا على حقيقة (تعد من المواريث الثقافية الراسخة في الشعب المصري) أن المصريين يحبون التعليم ويحرصون عليه ،وأن المرأة المصرية تدفع أولادها ليتعلموا مهما كلفها ذلك من جهد ومال ، فالحرص على العلم من سمات المصريين ،ونحن نحب أن يصبح أبناءنا مثلكم، ونحاول تحقيقه بالزواج من مصريات ، ومن الجلي في بيانات الجدول أن نسبة الإناث فاقت نسبة الذكور(٨٩,٧٪ للإناث من عينة الإناث و٨٥٪ للذكور من عينة الذكور) في تأييد التعليم كصفة للزوجة المصرية.

وهنا نتفق مع المبحوثين بشأن تمسك المصريون بالتعليم ووعيهم بأهميته فتلك قيمة ذات جذور تاريخية من جانب وإستجابه طبيعية لمتطلبات التنمية من جانب آخر، إن المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع الذي عقد بالقاهرة مع بدايات عام ٢٠٠٠ أكد على ضرورة توفير التعليم للجميع بصورة متكافئة كحق من حقوق الإنسان الأساسية وشرط من شروط تحسين نوعية الحياة ، مع الاهتمام بتعليم الفتيات والعمل على سد الفجوة النوعية بين البنيين والبنات تحقيقا لأسس العدالة الاجتماعية.وتشير إحصائيات التعليم في مصر والتي أجريت اعتبارا من ١٩٨٦ وحتى الآن أن الأجيال الجديدة و القادمة من الفتيات المصريات يحققن قدرا لا بأس به من التعليم.(٦٤)

ب -أما الصفة الثانية التي يفضلها المبحوثون في المرأة المصرية هي الجمال وعبرت نسبة ٨٠٪ من المبحوثين عن تأييد الجمال كصفة مفضلة للزوجة المصرية، وكنت أتوقع أن يفوق تأييد الذكور لصفة الجمال تأييد الإناث ولكن العكس هو الذي رصدته النتائج، حيث أكدت الإناث بنسبة ٨٠,٦٪ على أهمية صفة الجمال في المرأة المصرية لإتمام الزواج المختلط ، في حين عبرت عينة الذكور بنسبة ٧٨,٧ ٪ على ضرورة اتصاف المرأة بالجمال .وحاولت التعرف من المبحوثين على ماهية جمال المرأة المصرية وفيما يكمن (بيولوجي أم نفسي)، أشار الذكور إلى أن

للمرأة المصرية خصوصية بين جميع الجنسيات الأخرى ، فهي تتصف بالمرح وخفة الظل ومتفائلة وتشعرك بالإرتياح، إن لها جمال روحي وأخلاقي، حتى أن بعضهم عبر قائلا (إحنا العرب نعرف المصرية لو من بين مليون جنسية من ضحكتها ومن مشيتها ،المصريون مميزون جدا بس أنتم اللي ما تعرفوش) .

أما تفسير الإناث من عينة البحث للمقصود بجمال المرأة المصرية فجاءت إجابتهن إلى حد ما متقاربة مع إجابات الذكور، إلا أنهن أشرن لجمال الجسد ودلالاته بالنسبة للذكور، وأنه يمثل العامل الفعال وراء إقبال الشباب العربي للزواج من مصريات ، ثم أكدن أن للمرأة المصرية جمال آخر يكمن في الروح ،ولن أنسى ما حييت ما قالته إحداهن عن المصريات (يا ناري عليكم أنتم حلوبين في كل حاجة، لسنكم حلو، جسمكم حلو، حتى زعلكم فيه دلع). وتأتي هذه الآراء متفقة إلى حد كبير مع نتائج الأبحاث العلمية المهتمة ببحث الشخصية المصرية ورصد تغيرها، ففي دراسة للأستاذة الدكتورة / سامية خضر صالح عن الشخصية المصرية وتحديات الحاضر والمستقبل بينت أن سمة الفكاهة والمرح تأتي في مقدمة صفات المصري بنسبة تأييد بلغت ٨٩٪ من عينة البحث .(٦٥)

كما توصلت دراسة عن الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي في مصر إلى أن المصريين يميلون لسماع النكت بهدف تحقيق البهجة والمرح والمتعة من جانب و بهدف التنفيس عن التوترات والتخفيف من المشكلات من جانب آخر. وتحدث أبن خلدون واصفا حال الضحك بين المصريين قائلا (وكأنهم فرغوا من الحساب) ، كما عبر الأستاذ الدكتور / أحمد رشدي صالح عن ضحك المصريين قائلا (الضحك المتفائل هو العطاء الذي يصلح ما أفسد الدهر). (٦٦) وتحدث المتنبي واصفا ضحك المصريين فيقول (وماذا بمصر من الضحكات: ولكنه ضحك كالبكاء). (٦٧) وعلى نفس الضرب أستكمل قائلة إن ضحك المصريين ظاهرة هزل وباطنه هم . فهو بحق كما قال هنري بيرجسون في كتابة عن الضحك(إن الضحك مثل الزبد أساسة الملح ، من يتذوقه يجد المرارة) .(٦٨)

ج – يعد سن الزوجة عند الزواج هو الصفة الثالثة التي تم سؤال المبحوثين بشأنها على إعتبار أن الزواج المبكر وتفضيل الزوجة ذات السن الصغيرة كان في مقدمة الصفات المفضلة في العروس في جميع البلدان العربية وفي هذا الصدد رفضت نسبة ٥٢,٥٪ من العينة مبدأ الزواج المبكر من مصريات على حين أيدت نسبة ٤٧,٤

٪ منهم هذا النمط من الزواج . وعن الفروق النوعية في تأييد أو رفض الزواج المبكر،رصدت النتائج الكمية للبحث ارتفاعا في نسبة تأييد الذكور له بنسبة ٥٥,٣ ٪ ،وجاء تأييد الإناث له بنسبة بلغت ٤٣,١ ٪ .

ومما لا يغيب عنا أن الزواج المبكر Early Marriage يعد من أكبر المشاكل المؤثرة على الصحة الإنجابية للمرأة Reproductive Health of Women .

والحقيقة أن ظاهرة الزواج المبكر،هي أحد القيم الثقافية التي يتم تثبيتها عبر التنشئة الاجتماعية ، ولا تقتصر علي مجتمع دون غيره ، فهي تسود جميع أنحاء العالم وإن وجدت تباينات حادة من مجتمع لآخر . فقد تبين أن أدنى نسبه للنساء المتزوجات (١٥ – ١٩) سنة في شرق آسيا تبلغ ٢ ٪ ، وتبلغ ٣,٤ ٪ في البلاد المتقدمة وتصل إلى ١٢ ٪ في شمال أفريقيا ، أما أعلى المعدلات على الإطلاق ففي جنوب أفريقيا وجنوب آسيا وهى ٢٩ ٪.(٦٩)

على الرغم من أن معظم الدول قد حددت السن القانوني للزواج والذي يبدأ من ١٨ سنه، فإن كثيرًا من المجتمعات الريفية والحضرية مازال يسودها ظاهرة الزواج المبكر للإناث ، دون أن يصلن إلى السن القانوني . وتشير الأبحاث إلى أن السن الذي يتم عنده الزواج يتأثر بالعديد من العوامل، مثل العوامل الاجتماعية (المستوى التعليمي والطبقة والديانة)، والعوامل الاقتصادية مثل (الوضع الاقتصادي للأسرة، والدخل، ومدى مشاركة المرأة في العمل المدفوع الأجر، ونوعية المهنة) والعوامل البيولوجية(كالنضج الجسمي والجنسي للفتاة) وكذلك العوامل الديموجرافية (التركيب العمري ومحل الإقامة).(٧٠)

وفيما يتعلق بالمجتمع المصري تشير الإحصائيات إلى أن نسبة من تزوجن قبل سن ١٦ سنة حوالي ٤٠,٣٪ خلال الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٤ و ٣٠,٤ ٪ في الفترة من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٤، وأنها انخفضت إلى ١٨,٥ ٪ حتى عام ١٩٨٩ . إضافة إلى ما سبق تشير نتائج المسح السكاني الصحي لمصر عام ٢٠٠٠ إلى أن نسبة ٦٪ من السيدات في الفئات العمرية ١٥ حتى ١٩ سنه قد أنجبن ، وأن ٣٪ منهن حوامل في المولود الأول.(٧١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك علاقة وثيقة بين عمر الأم عند الزواج والإنجاب وبين صحة الجنين ونموه ، فقد لوحظ أن الأمهات اللاتي دون العشرين والصغيرات في السن يغلب عليهن إنجاب أطفال منخفضي الوزن ، كما لوحظ أن عمر الأم من أكثر المتغيرات ارتباطا بالتشوهات الخلقية والإعاقات التكوينية التي تصيب الأجنة .(٧٢)

ولقد توصلت الدراسات الطبية المهتمة بالصحة الإنجابية للمرأة إلى رصد وتحديد مخاطر الزواج المبكر Early Marriage (الأقل من ١٨ سنة) وأعلنت النتائج التالية [٧٣]:-

١ـ أن الحمل هو معنى إنساني واجتماعي عظيم، لأن فيه استمرار النوع البشري.

٢ـ الزواج من المنظور الطبي يعنى ممارسة العلاقة الجنسية، واحتمال الحمل والإنجاب .

٣ـ يستلزم الحمل والإنجاب النضج التام للجهاز التناسلي والهيكل العظمى الخاص بالأنثى؛ حتى لا تتعرض وجنينها لمتاعب تعثر الولادة أو الإجهاض أو الولادة المبكرة أو ولادة طفل معاق أو وفاة الجنين هذا من ناحية .

٤ـ تؤكد الأبحاث الطبية أن عظام الحوض لا يكتمل نموها قبل سن العشرين، وأن الحمل قبل هذا السن يعرض المرأة للإصابة بلين العظام ، وتشوه عظام الحوض، مما يزيد من احتمال تعرضها لعسر الولادة ، واستخدام أدوات طبية لشفط الجنين من الحوض، وهو ما يعرض خلايا مخه للتلف وما يترتب عليه من تخلف عقلي ومشاكل صحية عديدة.

ويعد الإنجاب المبكر مصدرا لقلق الطب والأطباء معا لما ينجم عنه من مشاكل صحية وخيمة تؤثر على الحالة الصحية للجنين والأم ونظرا لما يلحق به من تكرار الحمل ، ففي الوقت الذي تكون فيه احتمالات تشوهات الأجنة ووفيات الأمهات أثناء الحمل الثاني أو الثالث أقل منها في أثناء الحمل الأول ، تعود لتزيد مرة أخرى مع كل حمل جديد بعد الحمل الثالث ، وترتفع ارتفاعا كبيرا بعد الحمل الخامس، نظرا لما يتعرض له الجنين من مخاطر أثناء الحمل والولادة. هذا فضلا عما تعانيه الأم من مشاكل عديدة، جراء تكرار الحمل والإنجاب في سن مبكرة أو متأخرة، مثل النزف العارض، وتدلى الحبل السري، وتمزق الرحم وتسمم الحمل، الولادة المبكرة (وتزداد معها حالات ناقصي الوزن). [٧٤]

ومن المعروف أن المجتمعات الأبوية تسودها اتجاهات تفضل الزواج المبكر للإناث ، وذلك بدافع مجموعة من القيم الثقافية، مثل الاطمئنان على سلامة عذريتها، وهو الأمر الذي يترتب عليه الكثير من المخاطر ،سواء تلك التي يمكن أن تصيب الأنثى ، أو تلك التي يمكن أن تصيب ذريتها. [٧٥] لهذا نجد الإنجاب المبكر يرتبط ارتباطا قويا بالعديد من المشاكل الاجتماعية،مثل انخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي لهؤلاء السيدات، فقد أوضحت إحدى الدراسات أن نسبة ١٧ ٪ من عينة الدراسة من السيدات اللائي يقعن في الفئة

العمرية (١٥ – ١٩سنة)من الأمهات الحوامل حاصلات على مستوى تعليمي أقل من الابتدائية.(٧٦)

هذا على الرغم من الجهود التي بذلت لرفع سن الزواج الأول للأنثى في المجتمع المصري منذ الستينات ، فإن متوسط السن عند الزواج الأول مازال يعد صغيرا نسبيا ، مقارنة بغيره من الدول المتقدمة ، حيث كشفت الدراسات عن أن سن الفتاه الحضرية عند الزواج الأول يبلغ من (١٨ سنة إلى ٢٠,٤ سنة)، أما في الريف فقد بلغ هذا المتوسط ١٧ سنة .(٧٧)

فمن الملاحظ أن نظرة المجتمع العربي للمرأة نظرة تقليدية تنهض على أساس أنها تتمتع بالصحة وتتحمل الأمراض ففي دراسة أجراها الأستاذ الدكتور/علي عبد المنعم مراد عن الوضع الغذائي وصحة الطفل تبين منها أن الأطفال الذكور في مجتمع البحث (بئر جريد بوسط سيناء) يتمتعون برعاية صحية واجتماعية بصورة أفضل مما تتمتع به الإناث وأن البدوي في هذه المنطقة يحرص على طفلة الذكر من الحسد والأمراض أكثر مما يحرص على الإناث.(٧٨)

واستكمالا للنتائج السابقة تكشف الملاحظات المتتبعة لطبيعة الزواج المختلط في مجتمع البحث عن حقيقة مفادها أن الزواج بفتيات صغيرات في السن كان شرطا لاتمام الزواج المختلط قديما ثم تغير هذا الشرط الآن وأصبح الشاب يفضل الزوجة المصرية المتعلمة المثقفة وبالطبع لا تتوفر هذه الشروط إلا في فتيات تجاوزن سن العشرين من العمر د ـومما يجب الإشارة إليه أن الحرص على أن تكون الزوجة ميسورة الحال لم يلقى موافقة من الذكور أو الإناث وهو ما يؤكد على أن الزواج المختلط لا يشترط فيه ارتفاع المستوى الاقتصادي للمرأة بقدر ما يعتمد على الأبعاد التعليمية والأخلاقية وأحيانا على الجوانب البيولوجية.

ومما لا يغيب عن ذهني تلك الصفات التي نسجها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وقدمها لشباب المسلمين كأسس لأختيار الزوجة حين قال صلى الله عليه وسلم "لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب – عوامل الزواج المختلط :-

تشهد المعطيات العلمية التي أسفرت عن سؤال المبحوثون عن عوامل استمرار نمط الزواج المختلط في مجتمع البحث حتى الآن عن النتائج التاليه:-

جـدول رقـم (١٠)

عوامـل الزواج المختلط

النـوع / عوامل الدفع	ذكـور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
ارتفاع معدلات الفقر وغلاء المهور في مجتمع البحث	٢٢	٤٦,٨	٥٠	٥٦,٨	٧٢	٥٣,٣
الرغبة في تعدد الزوجات في مجتمع البحث	٩	١٩,١	٢٢	٢٥	٣١	٢٢,٩
صورة المرأة المصرية في وسائل الإعلام	١٦	٣٤	١٦	١٨,١	٣٢	٢٣,٧
انخفاض تكاليف الزواج المختلط	١٢	٢٥,٥	٣٦	٤٠,٦	٤٨	٣٥,٥
اتصاف المصريات بالجمال البيولوجي والنفسي	١٦	٣٤	١٩	٢١,٥	٣٥	٢٥,٩
اتصاف المصريات بالصبر وتحمل عناء الحياة	١٩	٤٠,٤	٣٣	٣٧,٥	٥٢	٣٨,٥

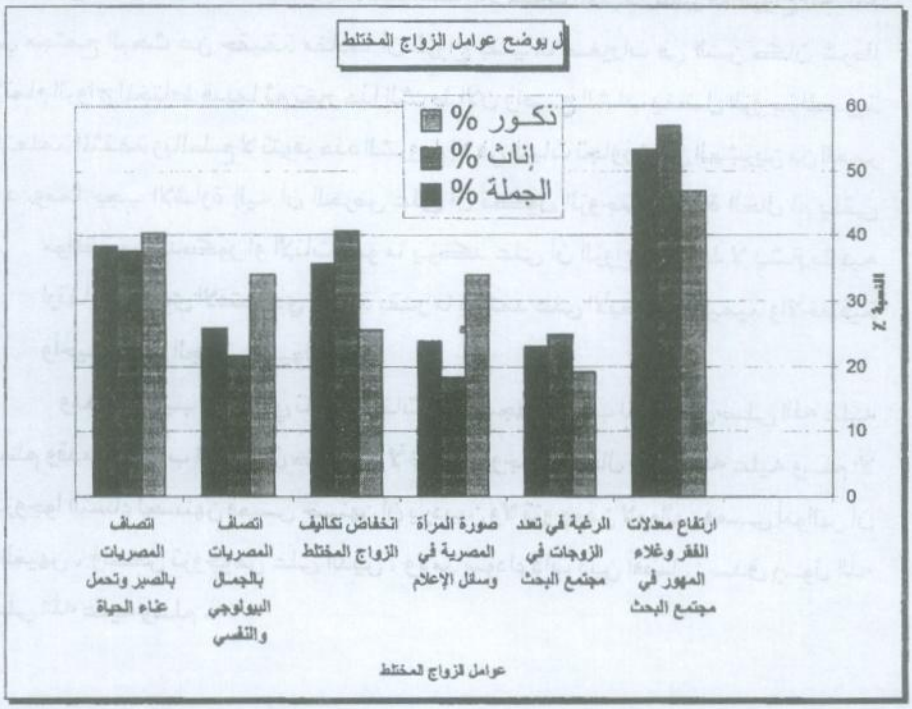

١ ـ غلاء المهور ، فمع التقدم الكبير في مجتمع البحث وانفتاحه على العالم شهد ارتفاعا في معدلات الاستهلاك وتغير العديد من قيم الشباب وصاحب ذلك ارتفاع المستويات المعيشية وعدم قدرة بعض الشباب على الزواج الداخلي وهو ما يتفق مع ما قدمه عمران سالم حيتوش حين قال إن المجتمع الليبي يعاني من غلاء المهور و التغير المستمر في قيم المجتمع .(٧٩)

٢ ـ ويأتي في مقدمة عوامل إقبال بعض الشباب على الزواج من مصريات اتصاف المرأة المصرية بالعزيمة وقوة الإرادة والصبر وتحمل عناء الحياة وهو ما يعكس نظرتهم التاريخية ليس عن المرأة فقط ولكن عن الشعب المصري ، حيث بلغت نسبة استجابات المبحوثين تأييدا لهذا العامل ٣٨,٥٪ .

فعلى الرغم مما حصلت عليه المرأة المصرية من حقوق وامتيازات منذ ١٩٥٦ عندما أصبح لها الحق في التصويت الانتخابي وفى عام ١٩٨١ عندما صدقت مصر علي اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة وأخيرًا في عام ٢٠٠٠ عندما صدر قانون الخلع، فإنها ما زالت تقوم بجميع الأدوار التقليدية شاءت أم أبت .

٣ـ ارتفاع معدلات الفقرفي مصر وغلاء المهور في مجتمع البحث وأيد هذا العامل نسبة ٣٥,٥٪ من المبحوثين .إن تكاليف الزواج في المجتمع المصري مقارنه بالمجتمعات العربية (وخاصة النفطية) أقل بكثير ، ويمثل هذا العامل من أهم عوامل الزواج المختلط حيث يدفع شبابهم ورجالهم للإقبال على الزواج من مصريات .

وإن كانت تلك هي النتائج الواقعية والإجابات الفعلية للمبحوثين فإن الغيرة على بني جنسي من جانب وعلى وطني من جانب آخر تدفعني إلى الإعتراف بأن تلك الحقائق فيها تقليل من شأن المرأة المصرية التي ينظر إليها كسلعة أرخص أو أقل في التكلفة من السلع الأخرى وإن كانت نفس النتائج توصل لها الأستاذ الدكتور / محمد أنور محروس حين بين أن هناك عوامل طرد للشباب العربي متمثله في غلاء المهور يقابله عوامل جذب في المجتمع المصري تتمثل في انخفاض المهور إلى جانب انخفاض المستوي الاقتصادي للأسر التي تقبل هذه الزيجات .(٨٠)

٤– العامل البيولوجي الذي يتمثل في اتسام المرأة المصرية ببعض الخصائص الجسمية التي منها (في رأى المبحوثين) الجمال والجاذبية والإهتمام بأداء الدور التقليدي مع الزوج .

وغنى عن البيان أن آراء علماء الإجتماع الأوائل دعمت بعض هذه الصفات فأرسطوعبر عن وضع المرأة قائلا إن وظيفة المرأة مقصورة على العناية بالأطفال والمنزل تحت سيطرة الرجل وليس لها في العمل السياسي وأتفق معه أوجست كونت A Comte معتبرا أن الدور الوحيد للمرأة هو دورالزوجة وربه البيت. (٨١)

فعلى الرغم من أننا ذكورا وإناث نشترك في كوننا بشر إلا أن للرجال وللعلماء رأي آخر فينا ينهض على أساس طبيعة استخدام كل طرف للآخر لا على أساس إحتياج وتكامل كل طرف مع الآخر.

٥ ـ وجد أتفاق على دور وسائل الأعلام في تحفز الشباب للزواج من مصريات وأيد هذا الرأي نسبة ٢٣,٧ ٪ من حجم العينة. فقد ترتب على ما تقدمه وسائل الأعلام من نماذج للمرأة المصرية أن أرتسمت في مخيلة أفراد مجتمع البحث أن المصريات هن شبيهات لما يقدمن في وسائل الأعلام، وهو ما وقف وراء تأييد نسبة ٤٠,٤٪ المبحوثا و٣٧,٥٪من المبحوثة لإتصاف المرأة المصرية بالجاذبية والأغراء وليصل معامل الاتفاق بينهم لأعلى نسبة ٩٢٪ من أجمالي حجم العينة.

٦ ـ إن الرغبة في تعدد الزوجات يشكل أحد الأبعاد البيولوجية لصورة المرأة المصرية. ويشير عمران سالم حيتوش إلى انتشار ظاهرة تعدد الزوجات بدون دوافع صحية واجتماعية في المجتمع الليبيي. (٨٢)

ويلي هذا ارتفاع ظاهرة تعدد الزوجات في مجتمع البحث دور وسائل الإعلام في الدفع بعجلة الزواج المختلط في المجتمعات العربية.

تبين من التعامل اليومي في مجتمع البحث مع نماذج لأسر ليبية وذات زوجة مصرية، أن الزوجة المصرية حريصة على آداء الأدوار التقليدية بجد ونشاط داخل نطاق أسرتها النوويه وكذلك حريصة على تكوين شبكة قوية من العلاقات الاجتماعية مع المحيطات بها من النساء (أقارب زوجها الجيران) ، أما كون المرأة المصرية تأتي كزوجة ثانية أو ثالثة فيفسرها بعض أعضاء العينة بأنها من باب الرغبة الذكورية في التجديد والتعرف على حقيقة المرأة المصرية، أو لأسباب ثقافية مرتبطة بإعتقادهم في ضرورة تعدد الزوجات، لهذا جاءت الإجابات على قبول الزواج من مصريات بنسبة ٦١,٧٪ بين الذكور أي هم الأكثر موافقة ورغبه في. وكان من الطبيعي أن ترفض الإناث هذا النمط الزواجي بنسبة ٥٤,٥٪.

برهنت النتائج السابقة على وجود إتفاق بين العوامل الواقفة وراء الزواج المختلط وبين كلا من واقع المرأة المصرية ومشاكلها ونتائج الدراسات السابقة المتناولة قضايا المرأة والأصوات المطالبة بعلاج الهموم المجتمعية للمرأة المصرية مثل إعالة الأسرة و الفقر والتمييز النوعي والآثار المترتبة على سيادة النظرة التقليدية عنها في المجتمع .

ج – اتجاهات الشباب الليبي نحو الزواج المختلط :

تتميز الدول العربية بتقاربها الشديد نتيجة وحدة الأرض واللغة والموروث الثقافي وهذا لاينفي تنوع الأنظمة الثقافية ولاجتماعية والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي بينهم فداخل تباين جلي في نمط الإنتاج ومنظومة القيم الاجتماعية والثقافية. كما تتأثر المرأة العربية بالظروف السياسية والمجتمعية السائدة في العالم العربي، وليست النساء العربيات بمعزل عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية التي يشهدها العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة. فالأزمة الاقتصادية الراهنة تؤثر بصورة سلبية على جميع الفئات الكادحة، وعلى الأخص النساء الفقيرات .

ترتب على ذلك تعمق الفجوة بين الجنسين وجعل البنت في مكانة أدنى من الولد، وذلك نظرا لاعتبارات اقتصادية وثقافية، تنظر إلى الولد على اعتبار أنه مكسب مادي للأسرة، أما البنت فمصيرها الطبيعي الزواج والإنجاب ،لذلك تفضل الأسر المعدومة الدخل تزويج بناتهن من خارج مصر سعيا وراء الدخل المرتفع في الدول العربية .

فالزواج على المستوى الاجتماعي يعنى تعرض الفتاة لدائرة أوسع من العلاقات الاجتماعية مع أهل زوجها ومعارفه، ولو تعرضت طفلة غير ناضجة لتلك العلاقات لمثلت لها ضغوطا نفسية تسبب لها التعاسه، أما الفتاة الناضجة فيمكنها الدخول باطمئنان في هذه العلاقة، ووضع الحدود التي تحفظ لحياتها خصوصيتها،مما يقلل من الخلافات الزوجية.(٨٣)

وانطلاقا مما سبق تولد السعى إلى مناقشة صورة المرأة المصرية وكشف النقاب عن اتجاهات الشباب في مجتمع البحث نحو ظاهرة الزواج المختلط في ضوء سيادة الصور السمعية والمرأيه .

جـدول رقـم (١١)

الموافقة على الزواج المختلط

الترتيب / النوع	أوافق		لا أوافق	
	ك	٪	ك	٪
ذكور	٢٩	٦١,٧	١٨	٣٨,٢
إناث	٤٠	٤٥,٤	٤٨	٥٤,٥
المجموع	٦٩	٥١,٢	٦٦	٤٨,٨

تعكس نتائج الجدول السابق أن نسبة من قبلوا الزواج المختلط بلغت ٦٩٪ مقابل ٤٨,٨٪ رفضوه. ومن المنطقي أن يكون تأييد الذكور أعلى من تأييد الإناث (٦١,٧٪ مقابل ٤٥,٤٪) للزواج المختلط من مصريات.

وهذا يبدو واضحا أعترافات علماء الاجتماع بأن الزواج ظاهرة اجتماعية Social phenomena لا تقوم فقط على صلة الرحم وإنما تقوم على أسس يرتضيها العقل الجمعي Group Mind وهو يخضع للقوانين الوضعية القائمة في المجتمع، ويتأثر بالحالة الاقتصادية وبالتيارات الفكرية المنتشرة في أرجائه ، ويتسم كذلك بعدم الإستقلال عن غيره من الظواهر ، وهذا ما أكده دوركايم E.Durkheim حين بين أن الظواهر الاجتماعية يفسر بعضها بعضا .(٨٤)

وطالما أن الزواج ظاهرة اجتماعية ترتبط بالخصوصية الثقافية لكل مجتمع على حده ، ويعتبر التعدي على هذه الخصوصية جريمة من وجهة نظر البعض ومع وجود الزواج المختلط ظهرت المرأة المصرية في صورة المنافس للمرأة الليبية.

ويرجع الأصل في ذلك إلى المميزات التي يكسبها الزواج لأفراد المجتمع ، حيث تجد الأنثى نفسها مدفوعة للزواج و إلا فلن يقبلها المجتمع، ويشكل هذا أحد العوامل الجوهرية وراء رفض المبحوثات ظاهرة الزواج المختلط . فالزواج كما يعتقدن أسمى الأهداف التي خلقن لأجلها وأن وجود منافسات لهن من الأمور المرفوضة مسبقا، وأزداد الأمر تعقيدا مع تفشي ظاهرة العنوسه وتأخر سن الزواج.

وتلك ظاهرة منتشرة على نطاق واسع في معظم الدول العربية وبعض دول العالم. وسلط الضوء على تلك الحقائق البحث الذي أجرته منظمة المرأة العربية عن المرأة والإعلام وورد فيه اتفاق على وجود مشاكل مشتركة بين مصر والبحرين بشأن قضايا المرأة

وجاءت في مقدمتها القضايا الاجتماعية مثل العنوسه والعنف ضد المرأة و الفقر و الزواج المبكر و الأمية بإعتبارها أهم خمس قضايا تواجه المرأة في صدارة قضايا المرأ العربية.(٨٥)

أما ما يخص ارتفاع نسبة الذكور المؤيدين لنمط الزواج المختلط والوارده في الجدول رقم (١١)، فهذه النتيجة ليست بالجديد على البحث الراهن فالإطلاع على النتائج المتعلقة بصورة المرأة في وسائل الإعلام ومدى سلبيتها وإيجابيتها وبالرجوع لعوامل الزواج المختلط يمكننا تفسير هذه النتيجة في ضوء القاعدة التي تقول بأن وجود المثير يتبعه وجود الاستجابة، والمثيرهنا القضايا الاجتماعية للمرأة (الفقر وغلاء المهور وللهث وراء الرغبات، وتعدد الزوجات) والأستجابه هي الزواج المختلط ورسم صورة ذهنية تعتمد على الشواهد الواقعية المستمدة من وسائل الإعلام.

إن الزواج المختلط في ظل ظروفه وعوامله يمكن أن يصبح أحد عوامل تشكيل صورة سلبية عن المرأة المصرية، ذلك لأن ثقافة المجتمعات التقليدية جعلت من الزواج أمرا لا مفر منه بالنسبة للفتاة ، وأن رفضه أو الترفع عنه يعد خروجا عن المألوف وهكذا يظل الزواج قيدا لا مناص منه للفتاة، سواء كانت غنية أو فقيرة مما يشكل دافعا للعديد من الفتيات المصريات لقبول مبدأ الزواج المختلط على التعرض للعنوسة وما يحيق بها من مفاهيم مغلوطة ثقافيا واجتماعيا، وعلى الجانب الآخر تقف الفتاة الليبية لتجد نفسها هي الأخرى أسيرة العادات والتقاليد المرتبطة بغلاء المهور وبإرتفاع تكاليف الزواج ورفض الأسرة التنازل عن تلك التكاليف والتخلي عن كل العادات المرهقة للشاب الليبيي.

الحقيقة الواضحة الآن تؤكد أن الزوجات المصريات في مجتمع البحث يعشن أسيرات الصورة السلبية، وتمضي عليهن الأيام وهن يحاربن لإثبات العكس ولإمكانية التمتع بالحياة المستقرة ليس مع الزوج والأولاد وإنما مع الأقارب والجيران والأصدقاء.

فالمرأة المصرية هناك تشعر أن ما تبذله من جهد في تصحيح الصورة السلبية عنها وعن بني وطنها يفوق ما يبذله المجاهدون في الحروب، فمع اللحظة الأولى تعمل على تكوين انطباعات جيدة تنفي الصورة المقدمة في وسائل الإعلام. فالصورمؤثرة ويتفاعل معها الكبير والصغير. إن المصريات يعشن حالة تناقض وصراع بين أداء الأدوار المنوطة بهن تجاه الزوج والأبناء وبين الآثار السلبية لصورة المرأة المصرية في مجتمع البحث.

وأود أن أضيف أن حالة الصراع التي تعيشها المصرية المتزوجة من غير المصري تنبع من حبها الشديد لمصر ومن حرصها على الإعلاء من شأنها، إلا أن وجود بعض الاعتقادات الشائعة بشأن وضع المرأة المصرية يجعلها في حالة صراع دائم. وهذا نفسه ما يدفع بالكثيرات منهن لأن يوصين أولادهن بدفنهن في حال الوفاة في مصر. ومن الآثار المترتبة على سلبية صورة المرأة المصرية في مجتمع البحث أن حاولت بعض المتزوجات الطلاق والأنفصال عن الزوج لولا وجود الأطفال. وبالطبع تنعكس هذه المشاعر على الممارسات اليومية مع كل أفراد الأسرة.

جدول رقم (١٢)

دوافع مؤيدي الزواج المختلط

النوع / دوافع الموافقة	ذكـور		إنـاث		الجمـلة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
لأنها زيجة غير مكلفة	١٤	٣٦,٨	٢٦	٣٨,٨	٤٠	٣٨,١
لأنها ذات جمال وجاذبية	١٤	٣٦,٨	١٤	٢٠,٨	٢٨	٢٦,٦
لأنها صبورة وتتحمل عناء الحياة	١٠	٢٦,٣	٢٧	٤٠,٢	٣٧	٣٥,٢

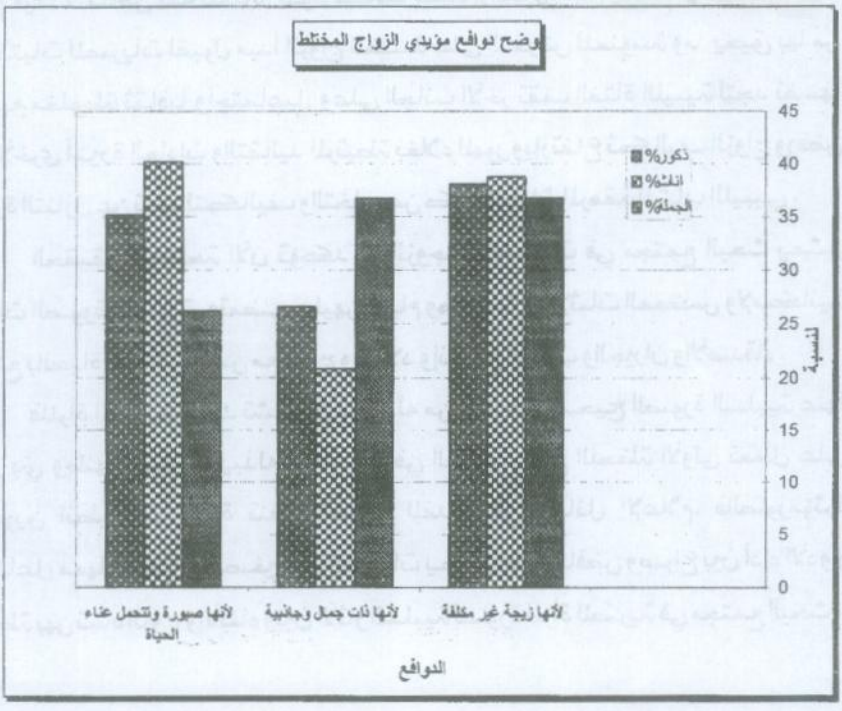

يقدم الجدول السابق محاولة لتبرير عوامل الموافقة على نمط الزواج المختلط كما يرصدها المبحوثون من واقع ما يشاهدون وما يسمعون وما يقرأ ون وما يطلعون علية الكترونيا .

١ – جاءت تكاليف الزواج المختلط في المرتبة الأولى لتبين أن أولى دوافع الشباب من مجتمع البحث للإقبال على هذا النمط الزواجي هو انخفاض تكاليفه ،وأيد هذا الدافع نسبة ٣٨,١٪ .

٢ – كما جاءت الصفات النفسية والتاريخية للمرأة المصرية في المرتبة الثانية بنسبة ٣٥,٢٪ .

٣ – واحتل دافع الجمال المرتبة الثالثة في قائمة مبررات الإقبال على الزواج المختلط بنسبة ٢٦,٦٪

ومما يلاحظ هنا أن هناك غلبة للأبعاد الاقتصادية في معايير الزواج وفي الاختيار وحتى في القبول والرفض، وتلك الأبعاد لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن سلبيات عصر العولمة الذي عمق فينا النزعة الاستهلاكية، وقدم الفردية ، وقضى على القيم الإيجابية ، ونشر قيم المنفعة والفردية .

وتمثل المرأة أهمية استثنائية في إطار اقتصاديات السوق في عصر العولمة فهي تمثل بالنسبة للشركات المتعددة الجنسية وفروعها المحلية قوة العمل الرخيصة التي تقبل ما لا يقبله الرجل سواء في العمل الأهلي أو الرسمي وهى صانعة قرار الاستهلاك في الأسرة مما يضاعف مكانتها كركن أساسي في التراكم الاقتصادي لصالح المتحكمين في السوق العالمية والأسواق المحلية. (٨٦)

وعن تمثيل المرأة في المجال الاقتصادي وعلاقته بتطور أوضاعها في ظل النداءات المستمرة بتمكينها فقد كشفت الدراسات التي أجريت منذ السبعينات ، عن دور المرأة في الاقتصاد الحديث، وعن وجود جيش غفير من العاملات الخفيات، اللاتي لا تظهر الأعمال التي يقمن بها في الإحصائيات، ولا تتقاضين أجرا نقديا مقابلها، مع أنهن في المتوسط يعملن ساعات تفوق عدد ساعات عمل الرجل، ومعظم هؤلاء العاملات الخفيات، يعملن في القطاع الزراعي، أو في الأعمال التي تمتلكها الأسرة ، أو في قطاع الاقتصاد المنزلي، أو فى أماكن أخرى من القطاع غير الرسمي. والإحصائيات في البلاد العربية مثلها مثل أنحاء العالم لا تعكس دائما الواقع، ففي الهند على سبيل المثال عندما قامت منظمة العمل الدولية بتطبيق التعريف المعدل للعمل الاقتصادي، ارتفع عدد النساء

النشيطات من ١٣ ٪ إلى ٨٨ ٪، وبالمثل في مصر، حيث أظهرت أرقام إحصاء عام ١٩٩٠ أن النساء يشكلن ١١ ٪من مجموع قوة العمل، كما أظهرت عينات من الأسر الريفية في الوجه البحري بمصر أن نصف الزوجات تحرثن الأرض الزراعية ، كما تشارك بين ٥٥ ٪ و ٧٠ ٪منهن في الإنتاج الزراعي،أما في صعيد مصر فتشارك بين ٣٤ ٪ و ٤١ ٪من النساء في الإنتاج الزراعي، وتعمل ٧٥٪ في تربية الدواجن.(٨٩)

ومما يجب التنويه عنه ويتفق مع الواقع الاجتماعي للمرأة في الأسرة العربية عموما والمصرية علي وجه الخصوص هو تلك الازدواجية التي تعايشها المرأة في الوطن العربي والتي تدور في فلك أدوارها (دورها التقليدي كزوجة وأم- دورها الحديث كعامله ومنتجه) وبالطبع يؤثر كل هذا في مضمون الصورة المصاغة عنها ليس بيننا نحن العرب فقط وإنما فيما يوجه من رسائل ثقافية للخارج وعلى الأخص في الدول الغربية.

جدول رقم (١٣)

مبررات رفض الزواج المختلط

النوع / مبررات الرفض	ذكور		إناث		الجملة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الصورة الرديئة عن المرأة المصرية في الإعلام	٦	٦٦,٦	١٢	٥٧,١	١٨	٦٠
تغير قيم الشباب الاقتصادية	١	١١,١	٩	٤٢,٨	١٠	٣٣,٣
تأخر سن الزواج بين الإناث والذكور	٢	٢٢,٢	٠		٢	٦,٦

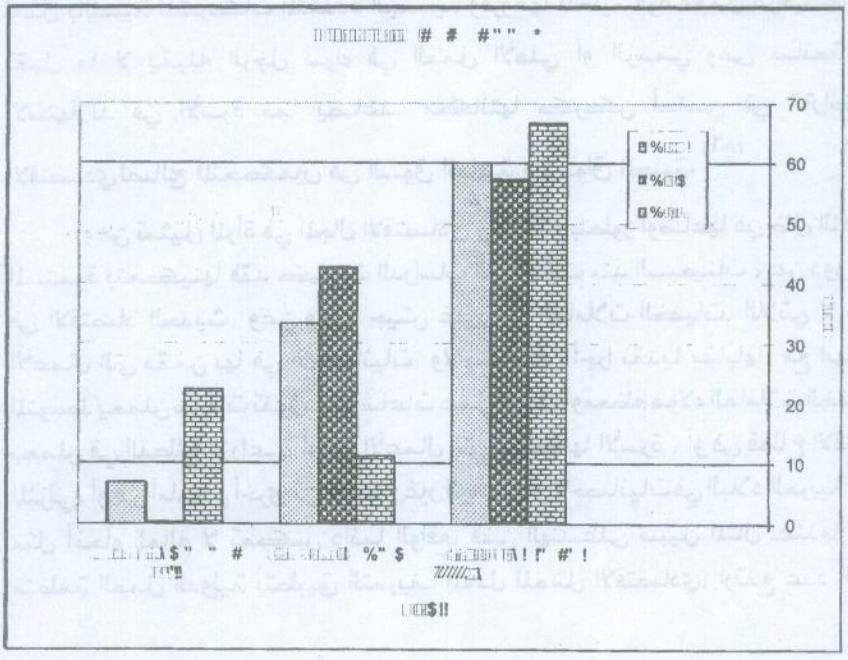

وعن العوامل التي تؤدي الدور الفعال في رفض البعض من أفراد مجتمع البحث لنمط الزواج المختلط جاءت النسب متفاوتة بدرجة كبيرة وملفتة للانتباه كالأتي :

١ – جاء في المرتبة الأولى عامل ما يقدم من نماذج رديئة عن المرأة المصرية لا تليق بمكانتها ووضعها المعروف تاريخيا وثقافيا وبلغت نسبة هذا العامل ٦٠٪. ومع مقارنة هذه النتائج بما يرد في نتائج البحوث والدراسات التي عنيت بهذا المجال يتضح وجود تطابق يكاد يشير بأصابع الاتهام لما تقدمة وسائل الإعلام من مضامين سلبية للمرأة المصرية.

وهكذا يكون الإعلام الذي يعد الآن واحدا من أهم وسائل تشكيل الفكر الجماهيري على الإطلاق، أحد آليات العولمة في تشويه صورة المرأة المصرية وفي تزييف واقعها .

٢ – جاء في المرتبة الثانية تغير قيم الشباب وتغير ظروفهم وتباين أوضاعهم الاقتصادية ومثل هذا العامل نسبة ٣٢,٣٪ .

٣ ـ جاء في المرتبة الثالثة تأخر سن الزواج بين الإناث والذكور وبلغت نسبة تمثيل هذا العامل ٦,٦٪ .

وبالرجوع إلى بيانات الجدول رقم (١٢) نلاحظ أن عوامل القبول والجذب تقدمت فيها العوامل الاقتصادية بنسبة بلغت ٣٨,١٪ في حين تقدمت الجوانب الأخلاقية في المرأة المصرية على الجوانب البيولوجية أما في عوامل الرفض هذه الزيجات فقد أكدوا أن السبب الأكبر يكمن فيما يقدمه الإعلام من صورة رديئة عن المرأة المصرية تتمثل في التأكيد على الجوانب البيولوجية وقدرتها على الإيقاع بالرجال وبلغت نسبة من أكدوا هذا من الذكور ٦٦,٦٪ ومن الإناث ٥٧,١ ٪، وربما لهذا العامل عبر المبحوثين عن أن ترتيب المرأة المصرية في المقام الثالث والأخير بين مختلف الجنسيات الأخرى في مجتمع البحث .

٤ـ ملامح الصورة الكلية للمرأه المصرية في الخارج :

أوضحت النتائج السالفة الذكر عن وجود مخلفات وآثار سلبية لوجود ظاهرتي الزواج المختلط ووسائل الإعلام في تشكيل صورة المرأة المصرية في الخارج.

وبقى أن أوضح ملامح هذه الصورة التي أمكن رصد ثلاثة نماذج لها(العقلي والبيولوجي والاقتصادي) تعكس ملامح ما يرسمه الآخرين للمصريات وهي نماذج

متبادلة التأثير والتأثر،وهي تشير في الوقت نفسه إلى واقع المرأة المصرية في الداخل والذي لا ينفصل عن الوجود العالمي في عصر الصورة وهيمنة العولمة .

جـدول رقـم (١٤)

ملامح الصورة الكلية للمرأة المصرية

النوع / الصورة الكلية	ذكـور				إنـاث				الجمـلة			
	نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
العقليـة	٣٣	٧٠,٢	١٤	٢٩,٧	٧٦	٨٦,٣	١٢	١٣,٦	١٠٩	٨٠,٧	٢٦	١٩,٢
البيـولوجية	٤٢	٨٩,٣	٥	١٠,٦	٨٤	٩٥,٤	٤	٤,٥	١٢٦	٩٣,٣	٩	٦,٦
الاقتصـادية	٣٧	٧٨,٧	١٠	٢١,٢٧	٥٥	٦٢,٥	٣٣	٣٧,٥	٩٢	٦٨,١	٤٣	٣١,٨

ولقد جاءت نتائج الجدول السابق تعطي نسبة أكبر للصورة البيولوجية التي بلغت ٩٣,٣٪من أجمالي حجم العينة، وجاءت نتائج استجابات الذكور٨٩,٣٪ من حجم عينه المبحوثين متفقه مع استجابات الأناث ٩٥,٤٪ من حجم عينة المبحوثات وهو ما يفسر واقع صورة المرأة المصرية في مجتمع البحث (الذي يرى فيه رجاله ونسائه متفقين) على أن للمرأة المصرية خصائص بيولوجية (الأغراء الجاذبية) متميزة جدا ثم تلا ذلك (بتباين واضح بين الذكور والإناث) الصورة العقلية بنسبة بلغت ٨٠,٧٪ من أجمالي حجم عينة البحث. لتأتي في المرتبة الثالثة الصورة الاقتصادية بنسبة بلغت ٦٨,١٪ من أجمالي حجم عينه البحث .وتتفق هذه النتائج وما قدمه بيون Bion عن سلوك الرجل والمرأة حين قال إن السلوك هو تعبير الكائن الذي هو مصدر الفعل، فالرجل سلوكه محكوم بحتمية تشريحية موجه نحو الفعل والتحطيم الخارج،والمرأة هي مادة اللذة الجنسية والإشباع الضروري لهذا الرجل ،حيث الشعور بهويته ورجولته فالمرأة مقدر لها أن تغوي وتفتن وتلك صورة سطحية للمراه (٨٨) .

إن ما قدم بشأن ملامح صورة المرأة المصرية خارج مصر لا يقلل بأي حال من الأحوال من مكانتها ولا من وضعها أمام نفسها وأمام العالم العربي والدولي.

فما تناولة البحث الراهن من صور و قضايا ومشاكل يعد محاولة علمية موضوعية لمناقشة هموم المرأة المصرية في صورة جديدة تختلف عن الأنماط المعهودة في هذا الصدد .

فكما تقدم المرأة نفسها، يجب علينا أن نعطي فرصة للآخرين ليقدموا رؤاهم بشأن همومنا في ضوء السلوك الثقافي المتوارث (الزواج المختلط) ومن خلال الوسائل التقنية الحديثة (وسائل الإعلام الحديثة) .

مناقشة ختامية و مقترحات عملية
لصورة المرأة المصرية في الداخل والخارج

إن المرأة المصرية عانت ويلات العديد من المشاكل الثقافية والاجتماعية والسياسية والصحية، وسعت الأبحاث العلمية مجاهدة لتسليط الضوء على هذه المشاكل واقتراح السبل اللازمة لحلها .

ولم يتوقف الأمر عند هذا وإنما نشطت جمعيات المجتمع المدني مطالبة بتحسين أوضاع المرأة المصرية وتمكينها اقتصاديا وسياسيا، والارتقاء بوعيها الصحي. وقد انتهت وقد أسفرت هذه الجهود عن تحسين وضع المرأة المصرية كثيرا مقارنة بالعصور المنقضية .

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال فقد ظلت هناك مشكلة (تعد في رأي الباحثة مشكلة المجتمع ككل) وهي محددات صورة المرأة المصرية في الخارج. فكما تعنينا أوضاع المرأة داخل مصر يجب عدم غض الطرف عن مشاكلها وما تعاني خارج مصر ، وجاءت أهداف البحث الراهن محاولة كشف النقاب عن رؤية الآخرين لنا ولمشاكلنا وحتى لهمومنا مجسدة في صورة المرأة المصرية. وأسفرت تلك المحاولة العلمية المتواضعة عن النتائج الآتية :

١.تأتي في مقدمة الدوافع المساهمة في الزواج المختلط العوامل الاقتصادية للطرفين، فمن ناحية غلاء المهور في مجتمع البحث يقابله حاجة بعض الأسر الفقيرة في مصر لزواج بناتهن من عرب كوسيلة لتحسين مستواهم المعيشي، وهو ما يسئ للمرأة المصرية بل ويقلل من شأنها خارج مصر .

٢.أن للزواج نظرة معتمدة على الجوانب البيولوجية للمرأة المصرية وهي نفسها الناتجة عن ما يقدم في مختلف وسائل الإعلام من إظهار المرأة المصرية في ثلاث صور :

أ) المرأة الجذابة المغرية التي تسعى للنيل من قلوب الرجال .

ب) المرأة المكافحة الصبورة المتحملة لمشاق وعناء الحياة .

ج) المرأة المتسلطة المنادية بحقوق المرأة والمجاهدة في القضاء على تسلط الرجال .

ويعد الزواج المختلط من مصريات ظاهرة ذات أبعاد تاريخية واجتماعية وثقافية، أسهمت في الوقت الراهن في تصوير هموم المرأة المصرية من الخارج ، والزواج المختلط يمكن أن يقال عنه أنه نتيجة لمشاكل المجتمع المصري بأسرة من ناحية، ومن ناحية أخرى هو لا ينفصل عن الإطار الثقافي العام الذي يؤثر على فكر الرجل العربي الذي ينظر إلى المرأة

كجسد معتمداً على خصائصها البيولوجية في المرتبة الأولى. ولاستكمال ما تشير إليه هذه النتائج فهي لا تنفصل عن حقيقة واقع المرأة المصرية داخل مصر ،فإنها بحق صبورة على ما تعانى من إهمال ، وهي المتحملة لمشاق الأسرة ،وهي كذلك المعيلة لأسرتها في الوقت الراهن (سواء كانت أسرة النشأة أو أسرتها الزوجية).

وأود أن أشير لنقطة غاية في الأهمية ، تكمن في مهمة التصدي للنماذج السلبية المقدمة في وسائل الإعلام من خلال الآتي :

١ -ضرورة الوعي بوضع استراتيجية قومية للإعلام عن المرأة والأسرة العربية تحدد السياسات المتخذة تجاه قضايا المرأة والأسرة العربية وتستهدف إزالة كافة المعوقات التي تحول دون الاستفادة تحسين صورة المرأة .

٢ – إن الرسالة الإعلامية تفتقر إلى الأسلوب الموضوعي في المعالجات الإعلامية الفنية المقدمة بشأن المرأة وهي كذلك تحتاج إلى مراعاة الفروق النوعية بين الجنسين فيما يقدم للمشاهدين .

وانطلاقا من الرغبة في تدعيم الجوانب الإيجابية في صورة المرأة المصرية، وسعيا وراء إصلاح وتغيير بعض الجوانب السلبية في هذه الصورة، نقدم نتائج البحث الراهن للمهتمين بشؤون وقضايا المرأة المصرية، والتنويه عن مشاكل وجب إلقاء الضوء عليها ، تتمثل صياغة الملامح المحددة لصورة المرأة المصرية في الخارج بجانبيها الإيجابي والسلبي :

١ / تحليها ببعض السمات الشخصية مثل الصبر والقوة والصمود، إلى جانب الحنان والإيمان وحب العلم والمواظبة عليه .

٢/ أنها أمراه قادرة على تأسيس أسرة ناجحة والحفاظ على هذه الأسرة من نوائب الدهر.

٣/ أنها الزوجة الصالحة التي تعي حقوق الزوج وسبل الاهتمام به،لهذا فإنهم يفضلونها كزوجة وأم لأبنائهم.

٤ / من الموضوعية أن ننوه إلى الصفات السلبية التي تكونت لدي أفرد مجتمع البحث عن المرأة المصرية منها الفقر والسعى للفوز بالرجال، ومما أسهم في تشكيل ملامح هذه الصورة غلاء المهور الذي أدي للزواج المختلط من مصريات من ناحية ومن ناحية أخرى انخفاض تكلفة الزواج بين الأسر الفقيرة في المجتمع المصري إلى جانب ما تروجه وسائل الإعلام عن أتصاف المرأة المصرية بالإغراء والجاذبية .

وبهذا فإن صورة المرأة المصرية في مجتمع البحث تعد انعكاسا طبيعيا لما تعانيه في مجتمعها الأصلي (مصر) من مشاكل وضغوط يومية ، وهي في نفس الوقت أثر من الآثار السلبية للحداثة ومؤشرا على الدور الذي تلعبه الصناعات الثقافية في تزييف واقع النساء المصريات ، واللاتي يستخدمن كأدوات لتحقيق المكاسب والمصالح المادية، وهذا نفسه ما أشار إليه أنتوني جيدنز حين قال (إن الرجال جعلوا من النساء خليلات لهم وجواري وعاهرات) .(٨٩)

ويبدومستقبل المرأة محيرا في ضوء هذا الواقع الأليم ، فمنذ أكثر من عشر سنوات تساءلت جودي مان Judy Man قائلة الآن نحن أكثر حرية ولكن هل نحن في حالة أفضل ؟ ماذا ينتظرنا خلال العشر سنوات القادمة ؟ .(٩٠)

وردا على أسئلة جودي مان أقول لها يجب الإعتراف بأن وضع المرأة الآن أفضل من ذي قبل، حيث نالت الكثير من حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية، ولكنها الآن في خضم كفاح مرير من أجل الحصول على حقوقها البشرية .

وختاما أقول إن مشاكل المرأة المصرية تبدأ من بين يديها ومن رحمها ، وتنتهي عندها ولكن بين أمراضها . ففيها يكمن السبب ومنها يخرج العلاج ومن أجلها عكفت على إتمام هذا البحث .

عفوا أمي عفوا أختي عفوا ابنتي عفوا زميلاتي وصديقاتي عفوا أيتها المرأة المصرية الصامدة على ما قدمته لكن من ملامح صورتكن في الخارج فتلك الحقيقة ولا بديل عنها إلا التعديل.

المراجع والهوامش

١ محمد الجوهري ، علم الفولكلور ، الجزء الثاني دراسة المعتقدات الشعبية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٨ ، ص ٣٤ .

2- William Kornblum, Joseph Julian and Carolyn D. Smith, Social Problems, New Jersey, Prentice Hall, Englewood Cliffs, 7th ed., 1992, p .285 .

٣ـأني آنزيو، المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها، رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي ، ترجمة طلال حرب ،بيروت ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،١٩٩٢ ،ص١١.

٤نهى القاطرجي، المرأة في منظومة الأمم المتحدة ، رؤية إسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ ، ص٥٣ ، ٦٩ .

٥محمد قدري عماره ، النوع : الذكر والأنثى بين التمييز والاختلاف مقالات مختارة، سلسلة مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦ ، ص١٧٨ .

٦ـ نهى القاطرجي ، المرأة في منظومة الأمم المتحدة ، مرجع سابق، ص٧٠، ٨٨ .

٧سامية الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، سلسلة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢١ .

٨محمد قدري عماره، النوع: الذكروالانثى بين التمييز والأختلاف، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

9-Sylvia k.Blood, The Social Construction of Women's body image, London, Routledge, 2005,p.14.

١٠ـ موقع الشبكة الإسلامية،المركز الإعلامي، الأسرة، تحرير أم تعزيز، الأثنين، الموافق ٢٠٠٦/٧/٣.

١١علا أبو زيد وآخرون ،الإعلام والمرأة في الريف والحضر ، دراسة تطبيقية على مصر والبحرين، الملخص التنفيذي للدراسة، أعمال ورشة العمل التي عقدت بالقاهرة في الفترة من ٢٨ – ٢٩ مايو ٢٠٠٥ . ص ٢٠.

١٢ سامية الساعاتي، المرأة والمجتمع المعاصر، مرجع سابق ، ص ١٩٥.

١٣نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ،ترجمة محمد الجوهري و آخرون ، بدون ناشر ، ١٩٩٦ ، ص ٤٧٧ .

١٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، ط.٤، ٢٠٠٤ ، ص٩٢٨

١٥ – شاكر عبد الحميد، عصر الصورة،السلبيات والإيجابيات ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١١ ، يناير ٢٠٠٥ ، ص ٨ .

١٦مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت ، مكتب لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٧ .

١٧ـ سامي خشبه ،مصطلحات الفكر الحديث ، سلسلة مكتبة الأسرة، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٤ .

١٨دافيد لوبروتون، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة محمد عرب صلاصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.٢ ، ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ .

١٩ـ المرجع السابق ، ص١٩٦ .

٢٠ـ نخبة من أساتذة قسم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٥ ، ص٢٣٦ .

٢١ـ دافيد لوبروتون ، أنثروبولوجيا الجسد ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ .

22 - Postmodernism.-from Wikipedia. the free Encyclopedia. 1 ; 17 .19 August 2007. GNU free Document

٢٣ـ مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، قراءات معاصره في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عوض، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٩

٢٤ـ سامي خشبه ، مصطلحات الفكر الحديث ، مرجع سابق، ص٥٧ .

٢٥ـ مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، مرجع سابق، ص٥٧.

٢٦ـ شاكر عبد الحميد ،عصر الصورة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٢٧ ـ محمد شفيق ، البحث العلمي ، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية ، ط٤ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٨ .

٢٨ـ محمد الجوهري وعبد الله الخريجي،طرق البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧ ، ص ١١ .

٢٩ ـ انتوني جيد نز ، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، ترجمة محمد محي الدين ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٨٠ .

٣٠ـ أحمد زايد، تصميم البحث الاجتماعي، أسس منهجية وتطبيقات عملية، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢ ، ص٤٦ .

٣١ـ محمد شفيق ، البحث العلمي ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

٣٢ـ عبد العزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا ، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ط ٣ ، ١٩٩٦ ، ص ٨٨ ، ٢٢٧.

٣٣ـ سعاد على الرفاعي ، معوقات المشاركة السياسة للمرأة الليبية، دراسة ميدانية بمنطقة الخمس، قسم التفسير وعلم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ٢٠٠٧ ، ص١٠٦ .

٣٤ـ لوجلي صالح الزوي، البادية الليبية، الحاضر والمستقبل، دراسة ميدانية شاملة لأوضاع البادية الليبية، بني غازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٨، ص٢٤٥ .

٣٥ـ عمران سالم حتيوش، المجتمع العربي الليبي ، طرابلس ، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، ٢٠٠٤ ، ص١٠٢ .

٣٦ـ لوجلي صالح الزوي ، البادية الليبية، مرجع سابق ، ص٢٤١ ،٢٤٢ .

٣٧ـ عمران سالم حتيوش،المجتمع العربي الليبي،مرجع سابق،ص ١٣١ ،١٤٠ .

٣٨ – أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، دراسات إجتماعية وأنثروبولوجية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، بدون سنه،ص ٣٣٦ .

٣٩ ـ شاكر عبد الحميد ،عصر الصورة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

* يحق للمبحوث اختيار أكثر من إجابة .

٤٠ـ ناهد رمزي ، المرأة والإعلام في عالم متغير ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٤ ، ص ٥١ .

٤١ – علا أبوزيد وآخرون ،الإعلام والمرأة في الريف والحضر، دراسة تطبيقية على مصر و البحرين، الملخص التنفيذي للدراسة، مرجع سابق .

٤٢ـ ناهد رمزي ، المرأة والإعلام في عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .

43 - William Kornblum, Joseph Julian and Carolyn D.smith, Social problems , Op.cit , p.287 , 286.

٤٤ – موقع الشبكة الإسلامية ، مرجع سابق .

٤٥ – ناهد رمزي، المرأة والإعلام في عالم متغير،مرجع سابق، ص ٥٢ـ٥٣ .

٤٦ ـسامية خضر،الشخصية المصرية ،تحديات الحاضر والمستقبل المنظور ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٢ .

47-William Kornblum, Joseph Julian and Carolyn D.smith, Social problems , Op.cit , p.287 , 286.

٤٨ـ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ، ص١٠٦ .

٤٩ ـ شاكر عبد الحميد ،عصر الصورة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٥٠ ـ دافيد لوبروتون، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، مرجع سابق، ص٢٠٦ .

٥١محمد الجوهري،الثقافة والمجتمع، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، العدد الأول ، أكتوبر ، ١٩٩٦ ، ص ١٦ ،١٧.

٥٢-United Nations, Report of the fourth world conference on women, Beijing, New York,١٩٩٥ , p. 4-15.

53ـ فتحية إبراهيم صرصور،المرأة في الإعلام، موقع مجلة أقلام ثقافية، الثلاثاء الموافق :٢٠٠٥/١٢/٦ .

٥٤ـ موقع الشبكة الإسلامية ، مرجع سابق .

٥٥ـ المرجع السابق .

٥٦ ـعلا أبوزيد وآخرون ،الإعلام والمرأة في الريف والحضر، دراسة تطبيقية على مصر و البحرين،الملخص التنفيذي للدراسة، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٥٧ـ مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص١٧٨

٥٨ – محمد الجوهري ،دراسات أنثروبولوجية معاصرة ،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٩٣ ، ص ٢٠١ .

٥٩ـ سامية خضر ،الشخصية المصرية ،تحديات الحاضر والمستقبل المنظور ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥ ،٥٢ .

٦٠ـ المرجع السابق ،٢٤ .

٦١ – محمد الجوهري وعلياء شكري ، علم الإجتماع الريفي والحضري ، القاهرة، دار المعارف ، الطبعة الثانية ،١٩٨٣ ، ص ٤٩ .

٦٢ ـنيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، مرجع سابق، ص٤٧٧ .

٦٣ـسامية الساعاتي ، المراة والمجتمع المعاصر ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

٦٤ ـ ناهد رمزي، المرأة والإعلام في عالم متغير،مرجع سابق، ص٢٧، ٣٣ .

٦٥ ـسامية خضر، الشخصية المصرية، تحديات الحاضر والمستقبل المنظور، مرجع سابق، ص١١٩ .

٦٦ – أحمد شاكر ومعتز سيد عبد الله وسيد عشماوي ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي ، القاهرة ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

٦٧ – إدريس الناقوري ، ضحك كالبكاء ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ١٩٨٦، ص ٦.

٦٨ – هنري بيرجسون ،الضحك ، ترجمة علي مقلد ، بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ،٢٠٠٧،ص ١٢٩.

69 - United Nations , The World's Women 1995 , Trands and Statistics , New York , Series K. , No. 12 , 1995 , p. 7 .

70 - David E.Bloom and P.H. Reddy , Age patterns of Women at Marriage Cohabitation and First Birth in India , Demography 23, 1986 ., op.cit , p. 509 .

71 -Taissir M . Hassam Eldin , the Trend of the Determinant of Age at Marriage 1980-1988 , Cairo Demographic Center , Egypt , 13-15 December 1992 , p. 19 .

٧٢ـ المرجع السابق ، ص ٣٤ .

73 - Sunny Abdou Sallam et al. . Reproductive Health of Adolescent Marriage. Women in Squatter areas in Alexandria, Cairo, National population Council, 1998, p.34

٧٤ ـعبد الرحيم عمران وآخرون، أنماط أشكال الأسرة وصحتها. دراسات جديدة،دراسة تعاونية دولية في كولومبيا ومصر وباكستان وسوريا، جنيف، منظمة الصحة العالمية ، ١٩٨١ ، ص ٤١ .

٧٥ – المجلس القومي للسكان وصندوق الأمم المتحدة للسكان ، مشروع الإعلام السكاني ، الكتاب المرجعي ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٦٢ .

٧٦ـ المرجع السابق، ص ٥٦ .

٧٧ـ فاطمة الزناتى وآن وأي ، المسح السكاني الصحي ، القاهرة ، المجلس القومي للسكان ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩ .

٧٨ ـعلي عبد المنعم مراد ، الوضع الغذائي وصحة الطفل ،دراسة ميدانية بمنطقة بنجريد بوسط سيناء ،القاهرة،المؤتمر الدولي لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس ، ١٩٩٢ ،ص ١٢١ .

٧٩ـ عمران سالم حتيوش،المجتمع العربي الليبي، مرجع سابق، ص ١٢٩ .

٨٠محمد أنور محروس، الزواج المختلط والنسق القيمي، دراسة سوسيولوجية لزواج المصريات من أجانب، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي ، العدد ٨ ، ١٩٩٨ ، ص٢٢١ .

٨١نهى القاطرجي،المرأة في منظومة الأمم المتحدة،مرجع سابق، ص٦٩ .

٨٢ـعمران سالم حتيوش، المجتمع العربي الليبي، مرجع سابق،ص ١٢٩ .

٨٣– حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي،مرجع سابق، ص ٢٥٣ .

84 - David E . Bloom and P.H. Reddy , Age Patterns of Women at Marriage, Cohalitation , and First Birth in India, Demography 23 , 1986 , p.509 .

٨٥ ـ علا أبوزيد وآخرون ،الإعلام و المرأة في الريف والحضر، دراسة تطبيقية على مصر والبحرين ،الملخص التنفيذي للدراسة ،مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٨٦ – المرجع السابق ، ص ٤٢ .

٨٧ـ وزارة الشئون الاجتماعية . ٢٠٠١ .إنجازات مشروع الصحة الإنجابية . متاح على الخط المباشر :
< http://www.socialaffairs.gov.lb/Ar/Reprod/٤.htm-٥.K > [٩يناير ٢٠٠٤]

* الصورة العقلية وهي تشير إلى تحمل العناء وتقديسها للحياة الزوجية، أما الصورة البيولوجية فتعني الخصائص والمفاتن الجسدية ويقصد بالصورة الاقتصادية الفقر الذي يدفع المصريات للزواج من خارج مصر.

٨٨ـ أني أنزيو ، المرأة الأنثى، بعيداً عن صفاتها، مرجع سابق ، ص١٨ .

٨٩ـ أنتوني جيد نز، عالم منفلت،كيف تعيد العولمة صياغة حياتنا ، ترجمة محمد محي الدين ، القاهرة ، دار ميريت ، ٢٠٠٥، ص ٦٦ .

٩٠ـ نهى القاطرجي،المرأة في منظومة الأمم المتحدة،مرجع سابق، ص ٩٢